رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2467) السنة التاسعة
الاحد (29) نيسان 2012

أوراق

ملحق يعني بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

تاريخ القبلة واسرارها

فصل من كتاب حول الفوتوغراف

مستقبل الكتاب في حديث مع ألبيرتو مانغيل

حيـاة ومـوت القذافـي

اكتسب برام ستوكر الشهرة بعد نشره رواية عن الشخصية التي ابتكرها وأطلق عليها اسم "دراكولا". وكان قبل ذلك محررا في الصفحات الخاصة بالكتب في جريدة الديلي تليغراف اللندنية.
وقد مضت في خلال هذا الأسبوع، الذكرى الـ ١٠٠ لوفاة ستوكر الذي أصدر روايته الأولى عام ١٨٩٠ بعنوان "مرور الأفعى"، وروايته "دراكولا" التي اشتهر بها عام ١٨٩٧، لتغدو إحدى اهم ابرز الشخصيات التي تركت تأثيرا في الأدب؛ صدرت روايات أخرى لمؤلفين آخرين، مستخدمين شخصية دراكولا، المثيرة للخوف والفزع.

ترجمة ابتسام عبد الله

اليوميات المفقودة لمبتكر شخصية دراكـــولا

وفي يومياته التي كتبها ستوكر ما بين ١٨٧١-١٨٨١، يترد اسم دراكولا في عدد من الصفحات، وخاصة في تلك العبارات التي كتبها المؤلف ذات والتي تقول: "اليوم وقعت عيناي على رجل في (الترام) كانت له أسنان حادة، منظره أوحى لي بفكرة قصة...".

وقد تم العثور على يوميات برام ستوكر قبل عشرة أعوام تقريباً من قبل حفيده، وبمناسبة مئوية ذكراه، تم نشرها أخيراً. وقد تولى تحرير هذه اليوميات ابن خالة ستوكر ويدعى داكري ستوكر وبالتعاون مع إليزابيث ميللر، مؤسسة جمعية ترانسلفانيا – دراكولا. ويبدو أن مهمتهما كانت صعبة، إذ النماذج المنشورة من خط المؤلف برام ستوكر، تدل على صعوبة فهمها.

ويبدأ الكتاب عن يوميات ستوكر بمقدمة وتحليل لشخصية دراكولا ثم سيرة حياة ستوكر وملاحظات من المحررين.

وعندما نتعرف على سطور من حياة ستوكر، الذي امضى طفولته في دبلن – إيرلندا، والصفحات التي تتحدث عن المؤلف، والانطباعة التي تتشكل لدى القارئ تفيد ان شخصية ستوكر تثير الإعجاب، فهو رقيق ويثير الإعجاب، جاد التفكير، محب للفكاهة.

وقد كتب برام ستوكر ١٢ رواية، من بينها "دراكولا" و"جوهرة النجوم السبع"، كما طبع مجموعة قصص قصيرة.

إما روايته الشهيرة "دراكولا"، فقد اختار له في البداية عنوان، "الذي لم يمت" أو كما يقول دراكولا في الرواية:

لقد بدأ انتقامي تواً، إني أنشره عبر القرون، والزمن في جانبي "وتبدو هذه العبارات صحيحة، فمنذ نشر "دراكولا"، صدرت حتى اليوم ١٠٠٠ رواية وأنتج ٢٠٠ فيلم عن مصاص الدماء دراكولا.

ولد ستوكر في دبلن عام ١٨٤٧، ومن أقاربه العمدة غالوي، الذي شنق ابنه.

إن مفتاح شخصية دراكولا، كما يقال دائماً، هي شخصية "فلاد"، الذي كان يضع أعداءه على الخازوق، وهو أمير ترانسيلفانيا في القرن الخامس عشر، والذي يعرف أيضا باسم فلاد الثالث في والاشيا. وعلى أي حال، تقول المؤرخة فيونا فيتزيمونز، لم يستخدم ستوكر مصادر ايرلندية في دراكولا، ولكن الموضوع الأساسي مأخوذ عن التاريخ الايرلندي – التاريخ الذي نعرفه اليوم عن أسرته. إن مانوس العظيم (الذي حكم في مرحلة معينة معظم أرجاء إيرلندا) كان من أجداد المباشر لستوكر، وكان تأثيره واضحاً في الرواية.

غادر ستوكر دبلن للعمل مع الممثل المسرحي الشهير آنذاك، هنري ايرفنغ، وليصبح مدير أعماله، في مسرح ليسيوم. وكان ستوكر يزور الولايات المتحدة الأميركية باستمرار – وقابل الرئيس ويليم ماكينلي وتيدي روزفلت. كما قابل والت ويتمان شاعره المفضل.

كان ستوكر في طفولته قد عانى من أمراض عديدة، وامضى فترات طويلة في الفراش. وفي تلك المرحلة، كانت والدته تقص عليه القصص والأساطير، والحكايات غير الاعتيادية.

وفي عام ١٨٧٨، تزوج من الممثلة فلورنس الكومب واستقرا في لندن وأنجب منها ولداً. وفي تلك الأعوام غدا صديقاً لاوسكار وايلد ويوليم بتلر ييتس الشاعر الكبير، وكذلك السير أرثركونان دويل، الذي ابتكر شخصية شرلوك هولز.

وهناك جدل يدور حول السبب الذي ادى الى وفاة برام ستوكر في ٢٠ نيسان ١٩١٢. اذ ان ابن خال ستوكر دانييل فارسون، قام بطبع سيرة حياة في عام ١٩٧٥، يقول فيها أن الوفاة تعود الى عدة أسباب ومن بينها، اختلال في الجهاز العصبي – فقدان السيطرة على الحركة الارادية: وهذا الامر ناتج عن مرض السفلس. وكان ستوكر قد عانى مسبقاً سلسة من الضربات الدماغية.

عن الغارديان

عودة روسيا إلى الشرق الكبير

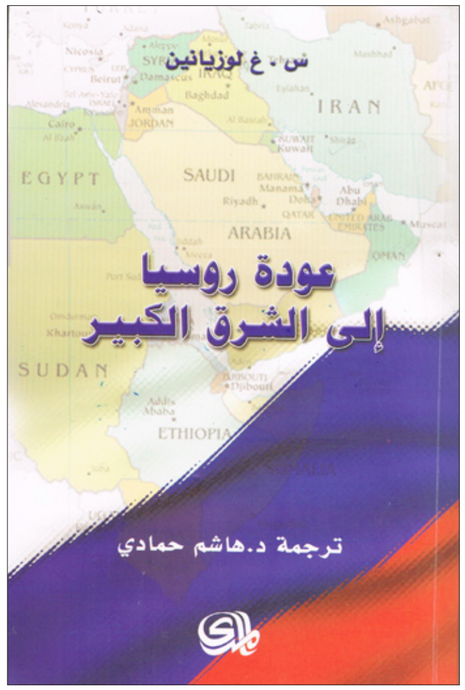

تأليف: ش.غ لوزيانين
ترجمة:د.هاشم حمادي
الناشر:دار المدى -الطبعة المنطقة ٢٠١٢
مراجعة:فريدة الأنصاري

بنهاية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تفكك الاتحاد السوفيتي، ولم يعد على خارطة العالم دولة اسمها الاتحاد السوفيتي ليحل محلها اسم روسيا الاتحادية،وقد ساهمت سياسة غورباتشوف الخارجية بذلك، وبتولي بوتين رئاسة الحكومة قاد الاسيويين، ويمضي المؤلف في ذكر التقارب الجغرافي والحضاري والفوائد الاقتصادية التي حققها بوتين كنتيجة من نتائج مؤتمر بطرسبورغ و دخوله منطقة الشرق الكبير.ومن ابرزهاما حققه في منطقة الشرق الأدنى الموسع الغني بنفطه وموقعه الاستراتيجي وغني بنزاعاته وتناقضاته الدينية و العرقية.ويضم وفق المدلول الاصطلاحي الذي يذكره المؤلف: الشرق الأوسط (إيران،افغانستان، تركيا) والشرق الأدنى (الدول العربية التي تقع في آسيا) ثم المغرب العربي.. ويتناول المؤلف هذه التناقضات منتقداً في الوقت ذاته سياسة الاتحاد السوفيتيفيذكر بانسياسة موسكو تجاه العالم العربي كانت انتقائية تقوم على المبدأ الايديولوجي الصارم، وفي عام ١٩٩٢ تراجع الدور الروسي في هذه المنطقة،وقامت روسيا الاتحادية عملياً بالتخلي التام عن وجودها الاقتصادي والعسكري،رغم أهميتها الاقتصادية لموسكو.ووطدت علاقتها مع اسرائيل مما حز في نفوس العرب. ولكن هذه العلاقات بدأت في عهد بوتين تتحسن خاصة بعد سنة ٢٠٠٤،فجاءت خطواته الراديكالية مخالفة تماماً للاستراتيجية الأمريكية المكرسة لإخراج روسيا من المنطقة العربية. يمضي المؤلف في دراسة وتحليل استراتيجية بوتين تجاه العالم العربي وتركيا وايران وافغانستان في سياق تطور الوضع الاقليمي لكل دولة من دول الشرق الادنى،مشيراً الى الاستثمارات واتفاقيات الشركات النفطية مثل شركة لوكيل في العراق والى صفقات الاسلحة مع الجزائر والى بناء القواعد العسكرية في سوريا والى مشكلة الاسلحة النووية الايرانية وحل المشاكل العالقة مع افغانستان.

ولم يكتفي بوتين بدخول تلك المنطقة وفق ما يذكر المؤلف فقد عمل جاهداً على دخول منطقة جنوب آسيا" الهند وباكستان "حيث شكلت زيارته الى الهند منعطفا تاريخيا في ارساء العلاقات الهندية الروسية،يصفها المؤلف بانها بداية تنفيذ نظرية جديدة للمشاركة – نظرية البراغماتية -. كما لعب دوراً إيجابياً في مد الجسور بين يكين ونيودلهي.وفي هذا السياق يبين المؤلف السمات الاساسية لتطور العلاقات الروسية الباكستانية فيذكر بأن بوتين سعى الى تطوير العلاقات الروسية الباكستانية ولكن بتدرج،بسبب ارتباط باكستان بحكومة طالبان، وبسبب العلاقات الباكستانية الهندية، وبعد أن يوضح المؤلف هذه الأسبابينتقلالى المنطقة الثالثة من مناطق الشرق الكبير. تشملهذه المنطقةكازاخستان أوزبكستان تركمنستان قرغيزيا طاجكستان وجنوب القوقاز، وتشكل هذه المنطقة اهمية كبيرة لأمن روسيا بسبب تنوع الأجناس والمذاهب،وتنامي خطر التطرف الإسلامي، وتجارة المخدرات،اضافة الى المشكلة الجورجية،والخلل الثابت مع اوزبكستان.فهذه التحديات والتهديدات حفزت روسيا التحرك بكافة الاتجاهات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والدبلوماسية التي يتطرق اليها المؤلف بالتفصيل على مدى صفحات الفصل الرابع لينتقل بعدها إلى منطقة شمال شرق آسيا وجنوب شرقها.

وبعد أن يوضح الاستراتيجية الروسية نحو هذه المنطقة في إطارها الزمني،يؤكد بان مصالح روسيا الجيوسياسية المحددة تستند إلى عدد من العوامل الموضوعية،والطاقية بالدرجة الأولى. فهي تريد أن تصبح ليس مجرد جزء سياسي عسكري من آسيا ومنطقة المحيط الهادئ الآسيوية ككل، بل جزءاً اقتصادياً وتكنولوجياً غير أن ذلك يتطلب من روسيا تذليل عدد من المعوقات يتطرق إليها المؤلف عبر فتح ملفات العلاقات الروسية مع كل دولة من دول هذه المنطقة.

يختتم المؤلف الكتاب بدراسة ردود الفعل السريعة على التحديات الجديدة والأحداث الجارية وفق مراحل زمنية ثلاثة ليؤكد بأن روسيا في أعوام (٢٠١٢-٢٠٢٠) ستشهد عودة روسيا دولة قوية بمستوى الدول الكبرى من خلال تعزيز موقع كيانها في الداخل وعلى السعي المتواصل نحو التنفيذ الشامل لمصالحها الخارجية.

وفي النهاية يمكننا القولبان المؤلف قد قدم بشكل وافي الصيغ والسيناريوهات المحتملة لسياسة بوتين تجاه الشرق الكبير. ولكن تبقى اسئلة عديدة تطرح نفسها ماذا سيخبئ المستقبل؟ وماهي ردة فعل الولايات المتحدة على عودة روسيا كدولة قوية؟وهل سيواجه بوتين تحديات جديدة في العالم العربي بعد الربيع العربي؟ أم سيكون هناك آفاق تعاون جديد؟

المغاربة يقفون أمام البرلمان لقراءة كتبهم

الرباط/العربية. نت

دعت فعاليات مدنية بالمغرب إلى المشاركة في إحياء اليوم العالمي للكتاب، من خلال تنظيم فعالية أمام البرلمان في الرباط شعارها "الثقافة في مواجهة السخافة"، حيث يحمل كل مشارك كتابا في يديه لتصفحه وقراءته مدة ساعة.

وترمي هذه المبادرة الرمزية، وفق المشرفين عليها، إلى التوعية بدور وأهمية الكتاب في حياة الناس، وإلى الرقي بالثقافة الحقيقية في المغرب، مقابل أنماط ثقافية أخرى تحمل في داخلها قيم الهدم وتمييع الذوق.

يذكر أن وضعية الكتاب في المغرب مقتدية جدا، حيث ينفق كل مغربي في المعدل درهما واحدا فقط في السنة لشراء كتاب، في حين أن المعدل العالمي هو ٢٥ درهما، كما أن المغرب ينتج ألفيْ كتاب جديد فقط في السنة مقابل ٦٠ ألف عنوان في فرنسا.

ونادت التنسيقية الوطنية لإلغاء المهرجان الغنائي الدولي "موازين"، في مقطع فيديو بثته أخيرا على المواقع والمنتديات الإلكترونية، إلى التظاهرة الرمزية أمام مجلس النواب.

وتضمن الفيديو مداخلات مثقفين وأكاديميين وموسيقيين وكُتاب تحدثوا عن أهمية الكتاب في حياة الفرد والجماعة باعتباره وسيلة لتغيير العقليات، مشيرين إلى أن أموالا ضخمة تصرف على المهرجانات كمثل مهرجان موازين يمكن استثمارها لفائدة الكتاب والثقافة الحقيقية ومطالبين بمقاطعة جميع أنواع "السخافات الثقافية والفنية".

كتاب تحت الطبع يحتوي أشعارا ورسومات لمايكل جاكسون

موسكو -

أعلنت صحيفة التايمز اللندنية أن كتاباً تحت الطبع بعنوان "تأليف مايكل جاكسون" يحتوي على أشعار كتبها المغني ولم ينشرها من قبل. وبالإضافة إلى أشعاره سوف يحتوي الكتاب على رسومات أيضا رسمها بنفسه وصور من أرشيفه الخاص

وقال بيتير لوبيس، وكيل مغني البوب الشهير، إن هذا الكتاب كان من المفترض أن يرى النور عندما كان مايكل على قيد الحياة وأنه كان متحمسا جداً لهذه الفكرة.

وصرح لوبيس للصحيفة أيضاً بأن فكرة إصدار هذا الكتاب كانت تروق لمايكل جاكسون، وكان يتوقع أنه سيكون أكثر شهرة من أي عمل قام به في السابق.

لم يتم الإعلان بعد عن تاريخ أول إصدار لهذا الكتاب الذي سيتم تغليفه يدوياً من الجلد والحرير.

توفي مايكل جاكسون في ٢٥ يونيو في مستشفى لوس أنجلوس عن عمر ناهز ٥٠ عاما

مجموعة بورتريهات بارعة بدلا من رواية

إسم الكتاب: فتاة تقرأ
المؤلف: كيتي وارد
ترجمة: عباس المفرجي

تدافع هيلاري مانتل عن هذه الرواية بوصفها عمل ((فريدته نادرة وعلامة فارقة))، وهي العمل الأول الذي سيجذب مجموعة واسعة، لكنها فطنة، من القرّاء. يُقرأ كتاب "فتاة تقرأ" كما لو أن مؤلفته لها خمس كتب قبله، إنها تغوص مباشرة في سلسلة من التحديات الصعبة، ومعالجتها للزمان و المكان أنجزت بقوة وبراعة ومعرفة. ولو أن الفكرة الأساسية بسيطة، تذكرنا بتمارين صف الكتابة الكلاسيكية التي يؤديها الطلاب لإنتاج حكاية مستلهمة من لوحة فنية، فإن النتيجة هي خزانة عرض معقد لمواهب وارد.

يتألف "فتاة تقرأ" من سبع ' فصول '، كل منها يركز، بدرجات متفاوتة، على بورتريه مختلف لإمرأة تقرأ. أيضا، لكل صورة نظرة جديدة على شخصيات عاشت في قرن مختلف، منهمكة بنشاط لا علاقة له بالشخصيات الأخرى. كل حلقة متصلة من ناحية الموضوع، لكن ليس هناك حبكة تقدم، على نحو مرْض، وحدة كاملة متماسكة. ولا يمكن أن توصفَ هذه القطع المفتوحة النهاية بالقصص القصيرة الموصولة. إنها، كما تدعوها مانتل، أكثر قربا الى ((مشاهد)).

يبدأ الكتاب في عام ١٣٣٣، مع فتاة يتيمة، لاورا إنيلي، التي تؤمن بالوقوف أمام الفنان سيمونه مارتيني من أجل نقش يصوّر "البشارة"، تكلفه به كاتدرائية سيينا. هذا هو بورتريه مؤثر عن فساد ومؤامرات القرن الرابع عشر، وعن مكائد الدولة والكنيسة والسياسيين، مستكشفة بشكل أنيق. ينتهي الفصل مع مارتيني وزوجته الأصغر من كثيرا والعاقر، بينما لاورا، التي يفترَض إنها ورعة، تكون حاملا. يُترَك للقارئ أن يخمن مصير الطفل الرضيع. وكما تكتب وارد، على نحو فاتر، ((الكثير من التفاصيل لا يتم تسجيلها.))

ننتقل الى عام ١٦٦٨، الى لوحة بيتر يانسز ايلنغا "إمرأة تقرأ". تخضع نبرة الرواية لتغيرّ فوري، عارضة فقط جزء من الحوار الأخرس، الذي تكون وارد فيه متمكنة جدا، برغم ان هذا الفصل ككل هو أقل نجاحا من سابقه. ايستر، الخادمة الصمّاء يتيمة الأم، يشتهيها مستخدمها الفنان، بينما تراود عائلته الشكوك ؛ رغم محاولاته بتمويه ملامحها، فإن البورتريه يبدو واضحا إنه مبني عليها. الفصل التالي، هو دور انجليكا كاوفمان مع قصة رقيقة عن الحرمان و الحب بين النساء، تدور أحداثها في عام ١٧٧٥، يتبعه حكاية عن التصوير الفوتوغرافي والروحانيات في لندن الفكتورية.

هذا الفصل الرابع يشكّل واحدا من أكثر أقسام الرواية إكتمالا وبراعة، مع قصة أسرة عن أختين تؤمنين متماثلين تتباعد طرقهما على نحو دراماتيكي بحيث تصبحا غريبتين عن بعض تماما. غموض عملية التصوير الفوتوغرافي وجلسة تحضير الأرواح تعكس إحداهما الأخرى، حتى يصبح من الواضح بان ثمة ترابط بين الأختين اكثر مما كانا يتخيلا. الصورة هنا هي صورة فوتوغرافية يكون فيها موضوع القراءة ظاهرا بالكاد مع نسخة من "إدارة المنزل" لمسز بيتون.

"فتاة تقرأ" مطلع، على نحو لافت للنظر، بالحركة النسائية من خلال وعيه بوضع النساء ـ كأمهات، عاملات، عاشقات، ضحايا، مادة للرغبة ـ ومناقشات بطلاته للدور لنسوي تنطوي على مفارقة تاريخية، حتى يصل الكتاب الى القرن العشرين، مع مقاطع من شروح وضعت على لسان الشخصيات. إتساع نطاق البحث و المعرفة كان يمكن ان يُبلى بسهولة أكثر في الأقسام الأولى من الرواية، لكن عندما نصل الى القسم الذي تناقش فيه مراهقة حق التصويت في عام ١٩١٦، تكون وارد أكثر ثقة، وتكون قصتها عن محافظ أسود في شورتدتش المعاصرة رائعة تماما.

برغم المقارنات الواضحة مع رواية تريسي شيفالييه "فتاة بقرط من اللؤلؤ"، فإن هذه الرواية هي قطعة أصيلة، وفي تعبيرها الأدبي للصورة والقصة ومقاربتهما للتاريخ هي بلا شك رواية معاصرة. و هي، كما هو الأمر مع الكثير من الروايات الجارية، مكتوبة في صيغة الزمن الحاضر، ولا تستخدم، مثلما أصبح شائعا على نحو مطرد، الفواز، مما يسبب أحيانا الإرباك. مشكلة هذا الكتاب تكمن بلا ريب في طبيعته التي لا تفارق روايات أوستر يتعقب القارىء على طول صفحات الرواية تلك الحماقات وكيف تتشابك مع حماقات ناثان نفسه، ولتكون الحماقة مجازا للحياة نفسها كونها أكثر تجلياتها سطوعا، دون تجاهل احتمال أن ما يسرده ناثان لا يحتمل أن يكون على صلة أبدا بكتابه، ذلك أن النوايا المعلنة لما سيتضمنه ينحصر بزلات اللسان والأفعال الخرقاء التي ارتكبها في حياته أو عرفها لدى الآخرين، لا بل حتى على مر العصور والأزمان، وعبر سرد بسيط ودون إدعاء الأمر الذي يصلح لتوصيف أسلوب الرواية نفسها.

توم ابن أخت ناثان المتوفاة هو أول الشخصيات التي تطفو على سطح الكتاب. توم الطموح الذي كان من المفترض أن يكمل دراساته العليا في الأدب المقارن، والذي يهجر ذلك كله ويعمل سائق تاكسي، محملا تلك المهنة أبعادا فلسفية وجمالية تتراوح بين "التموج، والطوفان، وفقدان الوجهة التي يقررها شخص آخر، وعلى شيء من عبث الآلهة بالمصائر"، وليعمل بعد ذلك مع هاري صاحب مكتبة كتب مستعملة وذو تاريخ يرويه له على دفعات ووفقا لخيالاته وأمزجته، وبعد روايات عديدة نتعرف على ماضيه المتمثل بكونه صاحب غاليري ينتهي به الحال إلى تزوير لوحات فنان كان يجني منه الكثير، ودخوله السجن بسبب ذلك، إضافة إلى مثليته، وكومة قصص تتضافر ليلتقي ماضيه بحاضره.

هناك أيضا ابنت أخت ناثان أوروا العجيبة، التي تغيب فجأة وتعود لبيت أهلها ومعها ابنتها لوسي التي حملت بها دون أن تعرف من والدها، امرأة تغيب وتظهر على أغلفة مجلات "البورنو"، ومن ثم تقررأن تصبح مغنية، ولتتزوج بعدئذ من رجل منتم إلى جماعة دينية غرائبية تُحرم كل شيء، ولكل فرد من هذه الجماعة أن يمتنع عن الكلام تماما في يوم يحدده من أيام الأسبوع، وقائمة طويلة من المصائر والمفارقات التي تلاحقها على مر الصفحات إلى أن نصل لذروة درامية تتمثل بموت هاري بحيثيات سينمائية ومن جراء عودته إلى تزوير المخطوطات بدل اللوحات هذه المرة، وزواج توم من الفتاة التي يلتقيها في فندق صغير في طريقه إلى فيرمونت، المكان الوحيد الذي تخرج إليه الرواية بعيدا عن بروكلين، ومن ثم الأزمة القلبية التي تصيب الراوي ناثان، وتضعه في غرفة العناية المشددة واصفا لنا الأشخاص الذين يتناوبون على السرير المجاور لسريره، خارجا بمشروع آخر تحت وطأة شعورعارم بفنائه، وفناء روندي غرانت وجيفار رودريغز وعمر حسام علي الذين شاهد معاناتهم بأم عينه وكيف كان الموت يغيبهم دون أن يحمل ذكراهم أي شيء، دون أن يذيع نبأ وفاتهم راديو أو تلفزيون أو صحيفة، مقررا بعد نجاته أن يؤسس شركة تعنى بكتابة السير الذاتية لهؤلاء الهامشين، بحيث تتيح لأي من الأناس العاديين فسحة من التخليد عبر كتاب تجري طباعته على نفقة الأقرباء أو الأصدقاء في ما لا يزيد عن أربعمائة نسخة، أو عبر ابتكار تأمين خاص اسمه "تأمين السيرة الذاتية".

تنتهي الرواية في الثامنة صباحاً من الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، أي قبل ٤٦ دقيقة من ارتطام أول طائرة في برج مركز التجارة العالمي الشمالي، وكما يرد في المقطع الأخير من الرواية "لكن للآن فإنها ما زالت الثامنة، وبينما أتمشى تحت سماء زرقاء خلابة، كنت سعيدا يا أصدقائي، كنت سعيدا كما لم يشعر إنسان على قيد الحياة من قبل"، كما ليبقى السؤال الذي يطرح نفسه هل غابت السعادة بعد ذلك؟

حماقات بروكلين

بول أوستر

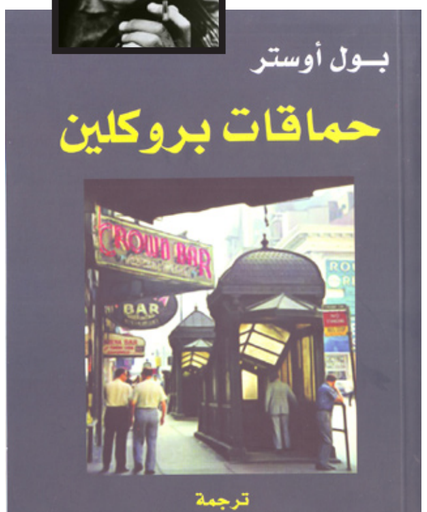

عرض / اوراق

بروكلين التي شهدت في "ليلة الوحي" سحر الدفتر الأزرق الذي يقع على سيدتي أور لتسعة أيام تقلب حياته رأسا على عقب، تعود مسرحا للحياة والموت والحب في "حماقات بروكلين" رواية بول أوستر ما قبل الأخيرة الذي ما عادت الكتابة بالنسبة إليه مسألة إرادة حرة بل شكلا من أشكال البقاء كما يقول، مصابا بحمى كتابة أفرغ نوباتها في روايته التي صدرت مؤخرا تحت عنوان "أسفار الصومعة"، هو الروائي والشاعر والسيناريست والمترجم النيويوركي باميتاز:

في "حماقات بروكلين" يبدأ أوستر من نهاية تمتد لتصبح بدايات لحيوات متعددة يجد راوي وبطل الرواية ناثان نفسه محاصرا بها وشخوصها التي تغيب وتظهر، إضافة لمصائر مشرعة على كافة الاحتمالات والاكتشافات، بحيث تتحرك جميعا في زمن افتراضي هو ما قبل الحادي عشر من سبتمبر، لنكون إن قبلنا ذلك في صدد حكايا سكان بروكلين قبل ذلك التاريخ.

نتعرف مع أول عبارة من الرواية بأن ناثان يبحث عن مكان هادىء يموت فيه، والذي يعثر عليه في بروكلين، كونه موظف تأمين متقاعد مصاب بسرطان الرئة وأيامه أصبحت معدودة، الأمر الذي يوقعه على مشروع يساعده في تسجيل الوقت المتبقي من حياته، والمتمثل بتأليف كتاب عنوانه "كتاب الحماقة الإنسانية" أو ما يشبه الكتاب ذلك أنه يخطه على ما كل تقع عليه يده من إيصالات بطاقات الإئتمان، والقروض الشخصية، ودفاتر الحسابات وما إلى هنالك من ما يتساقط ويستهلك من أوراق يومية، وعليه وبالمتعة التي لا تفارق روايات أوستر يتعقب القارىء على طول صفحات الرواية تلك الحماقات وكيف تتشابك مع حماقات ناثان نفسه، ولتكون الحماقة مجازا للحياة نفسها كونها أكثر تجلياتها سطوعا، دون تجاهل احتمال أن ما يسرده ناثان لا يحتمل أن يكون على صلة أبدا بكتابه، ذلك أن النوايا المعلنة لما سيتضمنه ينحصر بزلات اللسان والأفعال الخرقاء التي ارتكبها في حياته أو عرفها لدى الآخرين، لا بل حتى على مر العصور والأزمان، وعبر سرد بسيط ودون إدعاء الأمر الذي يصلح لتوصيف أسلوب الرواية نفسها.

توم ابن أخت ناثان المتوفاة هو أول الشخصيات التي تطفو على سطح الكتاب. توم الطموح الذي كان من المفترض أن يكمل دراساته العليا في الأدب المقارن، والذي يهجر ذلك كله ويعمل سائق تاكسي، محملا تلك المهنة أبعادا فلسفية وجمالية تتراوح بين "التموج، والطوفان، وفقدان الوجهة التي يقررها شخص آخر، وعلى شيء من عبث الآلهة بالمصائر"، وليعمل بعد ذلك مع هاري صاحب مكتبة كتب مستعملة وذو تاريخ يرويه له على دفعات ووفقا لخيالاته وأمزجته، وبعد روايات عديدة نتعرف على ماضيه المتمثل بكونه صاحب غاليري ينتهي به الحال إلى تزوير لوحات فنان كان يجني منه الكثير، ودخوله السجن بسبب ذلك، إضافة إلى مثليته، وكومة قصص تتضافر ليلتقي ماضيه بحاضره.

هناك أيضا ابنت أخت ناثان أوروا العجيبة، التي تغيب فجأة وتعود لبيت أهلها ومعها ابنتها لوسي التي حملت بها دون أن تعرف من والدها، امرأة تغيب وتظهر على أغلفة مجلات "البورنو"، ومن ثم تقررأن تصبح مغنية، ولتتزوج بعدئذ من رجل منتم إلى جماعة دينية غرائبية تُحرم كل شيء، ولكل فرد من هذه الجماعة أن يمتنع عن الكلام تماما في يوم يحدده من أيام الأسبوع، وقائمة طويلة من المصائر والمفارقات التي تلاحقها على مر الصفحات إلى أن نصل لذروة درامية تتمثل بموت هاري بحيثيات سينمائية ومن جراء عودته إلى تزوير المخطوطات بدل اللوحات هذه المرة، وزواج توم من الفتاة التي يلتقيها في فندق صغير في طريقه إلى فيرمونت، المكان الوحيد الذي تخرج إليه الرواية بعيدا عن بروكلين، ومن ثم الأزمة القلبية التي تصيب الراوي ناثان، وتضعه في غرفة العناية المشددة واصفا لنا الأشخاص الذين يتناوبون على السرير المجاور لسريره، خارجا بمشروع آخر تحت وطأة شعورعارم بفنائه، وفناء روندي غرانت وجيفار رودريغز وعمر حسام علي الذين شاهد معاناتهم بأم عينه وكيف كان الموت يغيبهم دون أن يحمل ذكراهم أي شيء، دون أن يذيع نبأ وفاتهم راديو أو تلفزيون أو صحيفة، مقررا بعد نجاته أن يؤسس شركة تعنى بكتابة السير الذاتية لهؤلاء الهامشين، بحيث تتيح لأي من الأناس العاديين فسحة من التخليد عبر كتاب تجري طباعته على نفقة الأقرباء أو الأصدقاء في ما لا يزيد عن أربعمائة نسخة، أو عبر ابتكار تأمين خاص اسمه "تأمين السيرة الذاتية".

تنتهي الرواية في الثامنة صباحاً من الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، أي قبل ٤٦ دقيقة من ارتطام أول طائرة في برج مركز التجارة العالمي الشمالي، وكما يرد في المقطع الأخير من الرواية "لكن للآن فإنها ما زالت الثامنة، وبينما أتمشى تحت سماء زرقاء خلابة، كنت سعيدا يا أصدقائي، كنت سعيدا كما لم يشعر إنسان على قيد الحياة من قبل"، كما ليبقى السؤال الذي يطرح نفسه هل غابت السعادة بعد ذلك؟

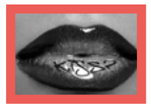

يتناول كتاب (القبلة وتقاليد التقبيل في شرائع الحب والدين والسياسة) الذي صدر حديثا عن دار اراس للطباعة والنشر للكاتب حسين علي الجبوري، ويضم ثلاثة عشر باباً بـ٢٤٥ صفحة من القطع الكبير . موضوع القبلة ونشأتها وانواعها، ومكامن الرفض والقبول لمظاهرها في المجتمعات.

ويتناول الكتاب، تاريخ القبلة، ويستهلته المؤلف بمشاهد تجسد أحداثاً من التاريخ مغمورة ومطويّة، وكانت القبلة فيها مدار الحدث، اذ يبدأ المؤلف كتابه بعرض اشهر مشاهد التقبيل ودورها البارز في تغيير مجرى الحياة، وقد جال المؤلف في عالمه فاذا هو عالم فريد وممتع لأنه متصل بالأرواح ومتصل باجتماعيات الشعوب وتقاليدها وعاداتها واعرافها ودياناتها وكانت نهاية الجولة هذا الكتاب.

وفـــاء زنـكـنـه

(القبلة وتقاليد التقبيل في شرائع الحب والدين والسياسة)

كتاب يتناول تاريخ القبلة واسرارها

ويورد الكاتب في بداية مؤلفه، ثلاثة مشاهد كانت لها تاثير في تغيير مجرى الحياة، وهي كماذكرها: كان (يسوع) يتكلم، اذا يهوذا أحدُ الاثني عشر، قد وَصَل ومعه جمعٌ عظيمٌ يحملون السيوفَ والعصيَّ، وقد أرسَلَهم رؤساءُ الكهنةِ وشيوخُ الشعبِ، وكان مُسَلِّمُهُ (يهوذا) قد أعطاهم عَلامةً قائلاً: الذي أقبِّلُه فهو هو، فاقبِضوا عليه فتقدم في الحال إلى يسوع وقال: سلامٌ سيدي! وقبَّلَه. فقال يسوع: ياصاحبي لماذا أنت هنا؟ فتقدَّمَ الجمعُ وألقوا القبضَ على يسوع.

(متّى/٢٦/ ٤٧)

٢- وعندما هَرَبَ الخليفةُ المتّقي لله إلى الرِّقّة من بطش توزون التركي، امير الأمراء، بعثَ هذا اليه يستأمنه، فكرّ راجعاً إلى بغداد. فلما وصَلَ إلى السنديانة على نهر عيسى، قابلَه توزون وقبّل الارض بين يديه، واظهر إنه وَفَى بما كان حَلَفَ عليه، ولكنه صعدَ اليه وأخذه وأمر بسَمْلِ عينيه، فسُمِلَتا وعندها صاح المتّقي صيحةً عظيمةً.

(البداية والنهاية/١١/ ٢٣٧)

٣- ومرَّ قيسٌ يوماً بزوج ليلى وهو جالسٌ يَصْطَلي عندَ نارٍ في يومٍ شات فقال له:

بِرَبِّكَ هل ضَمَمتَ اليك ليلى
قبيل الصّبح أو قبلتَ فاها؟
وهَل رفّت عليكَ قرونُ ليلى
رقيقُ الأقحوانة في شذاها؟

فقال: اللهمَّ إذا حَلَفْتَني فنَعَم.

فقبّل قيسٌ بيديه قبيضتيْ من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشياً عليه وسقط الجمرُ مع لحمِ راحتيه وعضّ على شفتيه فقطعهما.

ويؤكد الجبوري ان من انواع القُبَل المحتاجة إلى تفسير وكان لها شأنٌ في تغيير مجرى الحديث التاريخي نذكر قبلةً غريبةً في تأديتها، طبَعها المُقَبِّلُ على (كَفَل) حصان أو حسب النصّ: على (إلية) فرس، فأنقذ بها الآف الأنفس في كربلاء من القتل ولو لم تحدث لذهبَ أولئك الناس ضحيةَ طيش قائد متهور.

ويقول إن هذه القبلة بخاصة قدّحَت في نفسي فضولاً للبحث عن السّر وإغراءً بالجولان في عالم القُبل، فانددتُ فيه فاذا هو عالم فريدٌ وممتع لأنه متصلٌ بالأرواح ومتصلٌ باجتماعيات الشعوب وتقاليدها وعاداتها واعرافها ودياناتها وكانت نهاية الجولة هذا الكتاب.

وعن منشأ نزعة التقبيل، يذكر الكتاب انه من المحتمل ان تكون نزعة التقبيل قد نشأت عند الانسان منذ ان صار يقف على قدميه ويقابل الاخرين وجها لوجه، واصبحت ذراعاه مستعدتين للعناق، وهذا رأي الموسوعة البريطانية، وهو رأي جميل لا مراء فيه حيث يمكن الاقتناع بان تبدل الوضع البايولوجي للانسان من الحبو الى انتصاب القامة وتحرر اليدين من وظيفة الارتكاز قد يؤدي الى تحول في السلوك والطباع.

بينما يرى باحثون آخرون ان القبلة كانت فقط في المرحلة الاخيرة من تطور طويل بدأ بتلامس الوجوه وشمها مثلما يفعله الاسكيمو والماوري فانهم لا يزالون يفركون انوفهم مع بعضها ولا يقومون بتقبيل بعضهم بعضاً. في حين يرى باحثون آخرون ان التقبيل بدأ اول ما بدأ بين الام وطفلهت وذلك عندما

تحاول تبسيط الطعام وتدفئته بمضغه بفمها قبل ان تنقله بطريقة قبلة الى فم طفلها، انها ذاكرة اللاوعي لهذه المزاملة الاتية من الماضي البعيد والتي وهبتنا القبلة الحاضرة.

ويصف الكتاب عملية التقبيل انها لغة الانسنة والتعاطف ورمز التوحيد والترابط، بواسطتها يستطيع المرء ان يظهر مكنون اعماقه من العواطف الجياشة، وبها يمكنه ان يعبر للاخرين عن عديد من الدلالات التي تقصر عنها الكلمة.

ويوغل المؤلف في كتابه الى عرض امثلة من وصف عملية التقبيل لدى الشعراء، مستشهدا ببعضهم امثال امرؤ القيس بن حجر الكندي المعروف بمجونه وحبه للنساء، الى جانب غيره من الشعراء القدامى، فيما يورد فصلا اخر عن القبلة بين الاباحة والتحريم في الاسلام، وتخريج اباحتها في القرآن الكريم وفي حديث(الشهادة بالعشق) اما القبلة في مقالات الفلاسفة، فانه يحظى باهتمام ويورد له المؤلف جانبا من كتابه.

كما يتناول الكتاب، في بعض فصوله فلسفة التقبيل ودلالاته بين المحبين، وثلاثية الحب عند النبي محمد(ص) وجواز تقبيل النبي يد الفلاح، وتقبيل اليد التي لامست كف النبي، وتقبيل الصحابة ايادي بعضهم، وتقبيل المقدسين من السادة، وبيزر السادة وتقديس السلاطين للسادة، وحالات كثيرة من عملية التقبيل التي تم تناولها بشكل موسع في الكتاب.

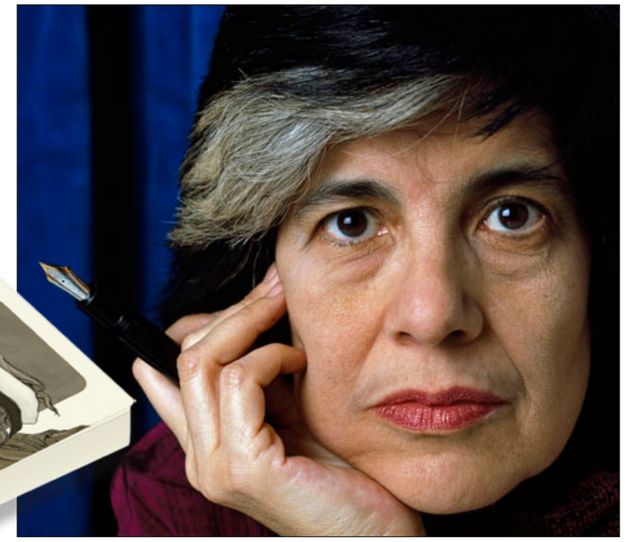

كان الواقع يُفسَّر دائما من خلال التقارير المقدّمة من الصور ؛ وكان الفلاسفة منذ افلاطون يسعون الى تحريرنا من الإعتماد على الصور بإستحضار معيار لطريقة خالية من صورة لفهم الواقعي. لكن، في منتصف القرن التاسع عشر، عندما لاح في النهاية أن المعيار يمكن تحقيقه، فإن تراجع الأديان القديمة والأوهام السياسية، قبل تقدم الفكر الإنساني والعلمي، لم ينشئ ـ كما هو متوقع ـ إرتدادا واسعا صوب الواقعي. بالعكس، لم يعزز العصر الجديد للكفر من الولاء للصور. الإيمان الذي لم يعد قادرا على تكريس نفسه للواقع المدرَك "في شكل" صور، صار الآن مكرّسا للواقع المدرَك" كونه "صورا، بمعنى آخر، أوهام.

فصل من كتاب حول الفوتوغراف

في مقدمة الطبعة الثانية (١٨٤٣) لكتاب "جوهر المسيحية"، يلاحظ فيورباخ عن ((عصرنا)) أنه ((يفضل الصورة على الشئ الحقيقي، النسخة على الأصل، التمثيل على الواقع، المظهر على الجوهر)) ـ في حين أدرك هو انه كان يقوم بالضبط بنفس الأمر. وكانت شكواه المنذرة تتحول في القرن العشرين الى تشخيص متفق عليه على نحو واسع: أن مجتمع ما يصبح ((عصريا)) متى ما غدا نشاطه الرئيسي إنتاج وإستهلاك الصور، وعندما تمسي الصور، التي لها قوى إستثنائية في تحديد مطالبنا من الواقع، والتي هي نفسها بدائل مرغوبة لتجربة مباشرة، لا غنى عنها لصحة الإقتصاد، والإستقرار السياسي، والسعي وراء السعادة الشخصية.

كلمات فيورباخ، التي كتبها قبل بضع سنوات من إختراع الكاميرا، تبدو، على نحو أكثر دقّة، حدسا بأثر التصوير الفوتوغرافي. حيث أن الصور، التي تمتلك عمليا نفوذا لامحدود في المجتمعات العصرية، هي بالدرجة الأولى الصور الفوتوغرافية ؛ ومجال هذا النفوذ ينشأ من صفات مميزة خاصّة بصور أتقنت بكاميرات.

مثل هذه الصور قادرة حقا على إغتصاب الواقع، لأن الصورة الفوتوغرافية هي في المقام الأول ليست فقط صورة (كما هي اللوحة صورة)، وتفسير للشئ الواقعي ؛ انها أيضا أثر، شئ مطبوع بالاستنسيل مباشرة عن الواقع، مثل طبع القدم أو قناع الموتى. بينما اللوحة، حتى تلك التي تتفق مع المعايير الفوتوغرافية في مطابقة الأصل، لن تكون أبدا أكثر من عرض لتفسير ما، فإن الصورة الفوتوغرافية لم تكن أبدا أقل من تسجيل لإشعاع ما (موجات ضوئية منعكسة بواسطة مواد) ـ أثر مادي لموضوعها، بطريقة لا يمكن لأي لوحة أن تحققها. لو كان على معجبي شكسبير [البارد لاتورس] أن يختاروا بين بديلين خياليين، هما أن هولباين الأصغر× كان عاش عمرا أطول ليرسم الكاتب، أو كان إختراع النموذج الأولي للكاميرا تمّ في زمن أبكر لتؤخذ صورة له، كانوا سيختارون الصورة الفوتوغرافية. ليس فقط لأنها كانت ستعرض ما يبدو عليه شكسبير حقا، بل لأنه حتى لو كانت الصورة الفوتوغرافية باهتة، ومظللة بلون ضارب الى السمرة، فمن المحتمل اننا سنفضلها على لوحة مجيدة أخرى لهولبايين. حيازة صورة فوتوغرافية لشكسبير يشبه إمتلاك مسمار من الصليب الحقيقي.

أكثر التعابير معاصرةً عن القلق من أن عالم الصورة حلّ محل العالم الواقعي يستمر، كما فعل فيورباخ، في ترديد الإستخفاف الافلاطوني بالصورة: حقيقية طالما شابهت شئ واقعي، زائفة لأنها ليست أكثر من شبه. لكن هذه الواقعية المهيبة الساذجة في عصر الصورة الفوتوغرافية هي بطريقة ما لا تمت بصلة الى الموضوع. لأن مقارنتها غير الحادة بين الصورة ("النسخة") والشئ المصوّر ("الأصل") ـ الذي وضّحه افلاطون مرارا بمثال من لوحة ـ ليس من السهل أن يلائم الصورة الفوتوغرافية. كما لا تساعد هذه المقارنة في فهم صنع الصورة من أصولها، عندما كان نشاطا عمليا، سحريا، ووسيلة لإنتحال قوة أو إكتساب قوة على شئ ما. كلما رجعنا في التاريخ أكثر، كما لاحظ إي أتش غومبرتش، كلما أصبح هذا التمييز بين الصور والأشياء الفوتوغرافية أقل ؛ في المجتمعات البدائية، كان الشئ وصورته ببساطة مختلفين، بمعنى، إختلاف مادي، ومظهرين لنفس الطاقة والروح. من هنا الإفتراض بأن الصور كانت فعّالة جدا في إسترضاء وإكتساب السيطرة على الأرواح القوية. تلك القوى، وتلك الأرواح كانت حاضرة فيها".

فيما يتعلق بالمدافعين عن الواقعي، منذ افلاطون حتى فيورباخ، تساوي الصور مع المظهر فقط ـ بمعنى، الإفتراض بأن الصور هي بالمطلق متباينة عن الشئ المصوّر ـ هو جزء من عملية التدنيس تلك التي تفصلنا، بشكل نهائي، عن عالم الأزمنة والأمكنة المقدسة التي كانت تُصنع فيها الصورة للمشاركة في واقع الشئ المصوّر. ما يحدد أصالة التصوير الفوتوغرافي هو انه ـ بالضبط في نفس اللحظة من تاريخ فن الرسم الطويل، الدنيوي على نحو متصاعد، عندما كانت الدنيوية تعيش إنتصارها التام ـ يحيي، وحسب الشروط الدنيوية الكاملة، شيئا شبيها بالحالة البدائية للصور. إذن، شعورنا المتعذر كبحه بأن العملية الفوتوغرافية هي شئ سحري، مرتكز على اساس حقيقي. لا أحد، بأي طريقة، يعتبر اللوحة تشترك مع موضوعها ماديا ؛ انها فقط تمثل أو تشير. لكن الصورة الفوتوغرافية لا تشبه فقط موضوعها، بل انها أيضا جزء منه، وإمتدادا له ؛ ووسيلة فعّالة لإحتوائه، وإكتساب السيطرة عليه.

الفوتوغراف هو في أشكال عدّة طريقة لإكتساب الأشياء. في شكله الأبسط، لنا في الصور الفوتوغرافية بديل تملك لشخص عزيز أو شئ، تملك يضفي على الصورة في عام ١٨٥٠، كتب دولاكروا في يومياته عن نجاح بعض ((التجارب في التصوير الفوتوغرافي)) التي أجريت في كامبردج، حيث صوّر الفلكيون الشمس والقمر، وتمكنوا من الحصول على إنطباع بحجم رأس دبوس عن فيغا [نجم النسر الواقع]. وأضاف الملاحظة ((الغريبة)) التالية:

بما أن ضياء النجم الذي صوّر بالتصوير الدَغري إستغرق عشرين سنة قاطعا المسافة التي تفصل النجم عن الأرض، فإن الأشعة التي ثبتت على اللوح، كانت بالنتيجة تركت النجم السماوي بوقت طويل قبل أن يكتشف داغير العملية التي بواسطتها كسبنا السيطرة على هذا الضياء.

تاركا وراءه مثل هذه الأفكار التافهة عن السيطرة فكفرة دولاكروا، تبنى الفوتوغراف أفكارا حتى أكثر حرْفية، يتاح فيها للصورة الفوتوغرافية السيطرة على الشئ المصوّر. التكنولوجيا صغّرت مسبقا المسافة التي تفصل البعد الفوتوغرافي عن الموضوع، التي تؤثر على دقّة وكبَر الصورة ؛ وفرت طرقا لتصوير أشياء هي على نحو لا يُتخيل صغيرة وأشياء هي على نحو لا يُتخيل بعيدة، مثل النجوم ؛ جعلت من إلتقاط الصورة مستقلا عن الضوء نفسه (التصوير الفوتوغرافي بالأشعة تحت الحمراء)، وحرّرت مادة الصورة من إقتصارها على بعدين (التصوير الثلاثي الأبعاد) ؛ قلّصت الفاصل بين مشاهدة الصورة والإستحواذ عليها (منذ كاميرا كودك الأولى، عندما كان تحميض لفة الفلم يستغرق أسابيع قبل رجوعه الى الفوتوغرافيين الهواة، حتى كاميرا بولارويد، التي تلفظ الصورة في بضع ثوان) ؛ لم تجعل فقط الصور تتحرك (السينما) بل انجزت ايضا تسجيلها وإرسالها المتزامنين (الفيديو) ـ صيّرت هذه التكنولوجيا الفوتوغراف أداة لا تقارن لفك مغاليق السلوك، والتنبؤ به، والتعارض معه.

للتصوير الفوتوغرافي قوى لم يتمتع بها نظام صور من قبل لأنه، بخلاف الأنظمة الأقدم، لا يعتمد على صانع الصورة. مهما حَرُص الفوتوغرافي على التدخل في تعيين وتوجيه عملية صنع الصورة، تبقى العملية نفسها كيمائية- بصرية (أو الكترونية)، تشغيلها أوتوماتيكي، والتي ستكون فيها الآلة بشكل حتمي معدّلة كي توفّر المزيد من التفاصيل، وبالتالي، المزيد من الحرائط النافعة للواقع. بسبب النشوء الميكانيكي لهذه الصور، وموضوعية القوى التي تمنحها، تنشأ علاقة جديدة بين الأصل والواقع. وإذا أمكن القول عن التصوير الفوتوغرافي بأنه يحيي العلاقة الأكثر بدائية ـ التماثل الجزئي للصورة والشئ ـ فإن فعالية الصورة تكون الآن مجرّبة بطريقة مختلفة جدا. تفترض الفكرة البدائية لأثر الصورة أن الصور تمتلك خواص أشياء حقيقية، لكن رغبتنا هي أن نعزو الى الأشياء خواص صورة.

× فصل من كتاب سوزان سونتاغ (حول الفوتوغراف) الذي سيصدر قريبا عن المدى بترجمة عباس المفرجي.

قصة المناخ في الف عام

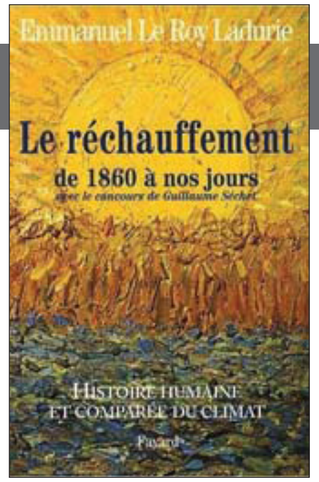

الكتاب: تقلبات المناخ من عام ١٠٠٠ حتى اليوم

تأليف: ايمانويل لو روا لادوري

الناشر: فايار باريس ٢٠١١

كرّس المؤرخ الفرنسي ايمانويل لوروا لادوري، الكثير من جهوده، لكتابة تاريخ المناخ. ورفع هذا المشرب من البحث إلى مصاف علوم الاقتصاد والتكنولوجيات والعلوم الإنسانية. وهو يختم سلسلة كتاباته السابقة العديدة عن المناخ، بكتاب أخير يحمل عنوان "تقلبات المناخ، منذ عام ١٠٠٠ حتى اليوم". ويقوم المؤلف بدراسة تقلبات المناخ، انطلاقا من مجموعة معطيات، ذات علاقة بالمناخ، مثل: "وفرة المحاصيل" "تواريخ القطاف"، "كمية الأمطار الهاطلة"، وأيضا غير ذلك من ظواهر طبيعية، تدل على حالة المناخ في زمنها.

ويستفيد المؤرخ ايمانويل لوروا لادوري، في هذا الكتاب، من مساعدة دانييل روسو، المدير السابق للمدرسة الوطنية الفرنسية للأحوال الجوية، خصوصا وأن المؤرخ نفسه، أصيب بارتخاء في عضلات العين، بسبب تقدّم السن، وعليه أن يملي نصوصه على آخرين.

وبعد تقديم المؤلف على مدى عدة صفحات، مصادر بحثه وطرقه، يكرّس فصلا في الكتاب لدراسة المناخ في العصور الوسطى الأوروبية، قبل الحديث عن فترة العصر الجليدي الصغير، في القرن الرابع عشر، ثم عملية ذوبان الجليد وعصر الأحوال الجوية والحروب والسلام. والفصول الستة الأخيرة من الكتاب مكرّسة لدراسة تقلبات المناخ، منذ عام ١٥٠٠ حتى اليوم.

ويشرح ايمانويل لوروا لادوري، أن البشر، كانوا يولون دائما اهتماما كبيرا للمناخ، ذلك أن الكثير من جوانب حياتهم، وسبل معيشتهم مرتبط فيه إلى حد كبير، كما أن نشاطاتهم كلها، الاجتماعية منها أو الثقافية، تنتظم على أساس المعطيات المناخية التي يؤدي تقلّبها إلى تغيّر جذري أحيانا في نمط حياتهم.

ولكن كيف نعرف اليوم إذا كان الجو حارا أو رطبا باردا، عندما قامت مذبحة سان بارتيليمي التي راح ضحيتها عدة آلاف من البروتستانت على يد الكاثوليك؟ وكيف نعرف إذا كانت هذه المعركة أو تلك، من الحروب المسماة: "حروب المئة سنة"، جرت في يوم مشمس أو أثناء هطول الأمطار؟

للإجابة على مثل هذه الأسئلة، يقوم المؤلف بعملية جرد لجميع الوسائل المتوافرة، بغرض تكوين فكرة عن طبيعة المناخ وواقع درجات الحرارة في الماضي البعيد. ومن بين هذه الوسائل الأشجار العتيقة، والتي من السهولة بمكان، حساب عمرها، من خلال مقطع في جذعها. ذلك أن كل سنة تتناظر مع حلقة في المقطع، تدل سماكتها على طبيعة المناخ أثناءها.

فالجذع يتضخّم أكثر في المناخ الملائم، بينما يكون التضخم ضئيلا في المناخ غير الملائم. وتدل التجارب في هذا المضمار، على وجود أشجار بالمناطق الغربية من أميركا، يبلغ عمرها ١٥٠٠ سنة.

ويولي المؤلف اهتمامه لتواريخ الحصاد والقطاف، المدوّنة بدقّة في سجلّات البلديات، في مختلف أنحاء القارة الأوروبية. ويشير الى أنه، في ما بين القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر، لم يكن قرار الشروع بقطاف العنف فرديا، بل كان هناك خبراء يقررون حالة نضج العنف، ثم يعطون الأوامر للشروع بالقطاف جماعيا. وهناك مثل ريفي شائع في أوروبا، يقول: "سنة حافة هي سنة جيّدة للنبيذ". والمثال الذي يضربه المؤلف على تلك الحالة، عام ١٧١٨، حيث تم الشروع مبكرا، بقطاف العنب.

كما أن عائدات ضريبة الـ ١٠ بالمئة، التي كانت تتعاطاها الكنيسة عن المواسم، والمدوّنة في دفاتر حساباتها، تبدي أيضا، سنوات المواسم الجيدة والسنوات السيئة. وهكذا مثلا، شهد العام ١٦٥٤، تركيز رجال الكنائس على الصلوات من أجل هطول الأمطار الضرورية لنمو القمح. وهذا يعني أن تلك السنة كانت جافة. ويخلص المؤلف إلى أن الكنائس كانت تقوم بدور الشركات الكبرى، خلال العصور الوسطى والقرون التي تلتها، حتى عصر النهضة الأوروبي.

ومن خلال تقلبات المناخ، يلقي الكتاب، الضوء على تاريخ الأوروبيين، على مدى عشرة قرون.

عن يو بي اي

التحليل التاريخي للأحزاب السياسية في العراق

عرض/ اوراق

يركز كتاب "التحليل التاريخي للبنية السياسية للأحزاب العراقية ١٩٤٦-١٩٥٨"، لمؤلفته خالدة الجبوري، على تحليل طبيعة ومضمون الأوضاع الاقتصادية في العراق، خلال فترة ما بين الحربين العالميتين. كما يتطرق إلى منشأ الحياة الحزبية وظهور الجمعيات السياسية السرية والعلنية.

وتوضح الباحثة خالدة الجبوري، انه، ونظراً إلى أن منهج أي حزب يعكس السياسية التي يسلكها على كافة الأصعدة، فقد ركزت على تحليل المواد الخاصة بالمسألة الاقتصادية في مناهج الأحزاب واستراتيجيتها. فبالنسبة لحزب "الاستقلال" الذي أسسه محمد مهدي كبة، تبين أن مناهجه النظرية أكدت على التوزيع العادل للأراضي، وتحديد الحد الأعلى للملكية، فضلاً عن تأكيد ضرورة تشريع قوانين تحمي الفلاحين من التسلط الإقطاعي.

وأما عن السياسة الاقتصادية التي دعا إليها الحزب الوطني الديمقراطي، فتوضح خالدة الجبوري، انها عكست واقعا كونه من أحزاب يسار الوسط ويضم عددا كبيرا من أبناء الطبقة البرجوازية المثقفة، وبذا فلسفاته بهذا الخصوص تقوم على حث المستثمرين الوطنيين على استثمار أموالهم بمشاريع صناعية كبرى، ناهيك عن تشجيع الدولة على مراقبة وتوجيه المصارف والأسواق المالية.

ومن ثم تأسيس المصارف الوطنية. وتشير المؤلفة غلى انه لا ينسى الحزب المذكور، التأكيد على إلغاء القوانين والتشريعات الزراعية المعرقلة لنمو النشاط الزراعي، وزيادة حصة الفلاح من الإنتاج.

وتدلل خالدة الجبوري، على حقيقة انه ذهبت الأحزاب اليسارية والشيوعية، ولا سيما "الاتحاد الوطني" و"الشعب"، إلى التأكيد على ضرورة أن تلتزم الدولة بحل مشكلة الأراضي وتوزيع الأراضي الأميرية على الفلاحين وأفراد العشائر الرُحل، بالإضافة إلى حماية المشاريع المحلية من المزاحمة الأجنبية، وكذلك ضرورة تشجيع البنوك الحكومية لضمان سيطرة الدولة على مالية البلاد.

وأما حقوق العمال وفرض الضرائب المتصاعدة على الدخل، فكانت من الأمور الاقتصادية الأساسية في مناهج تلك الأحزاب.

وتتوقف المؤلفة مطولاً عند انعكاس الأوضاع الاجتماعية والسياسية على التوجهات الاقتصادية للأحزاب. فإذا أخذنا الحزب الديمقراطي الكردي العراقي مثالا لوجدنا أن مناهجه النظرية لم تعالج قضايا الفلاحين وأما الإصلاح الزراعي بسبب الاتجاه العشائري في قيادته، والتي تميل إلى الاهتمام بالملاك وشيوخ العشائر وبعض الإقطاعيين، وهو ما جعل العقائديين في الحزب، يضطرون إلى تقديم بعض التنازلات في تصوراتهم للمسألة الاقتصادية.

وتؤكد المؤلفة انه ينفرد حزب البعث العربي الاشتراكي، في أنه استطاع أن يربط بين الصراع القومي والصراع الطبقي، من خلال تأكيد زعيمه ميشيل عفلق أن "اشتراكيته" ليست أكثر من نظام اقتصادي مرن ومتكيف مع حاجات الأمة العربية، بحيث تتحول الاشتراكية الى أداة خادمة للقومية العربية، ووسيلة اقتصادية عادلة، تحول دون الاحقاد والنزاعات الداخلية، ودون استغلال طبقة لأخرى. وتتوقف الجبوري عند مواقف وردود أفعال الأحزاب العراقية، إزاء قضية "مجلس الإعمار".

وأما الأحزاب السياسية، ولا سيما الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال والجبهة الشعبية، فقد عدت ذلك المجلس مؤسسة تابعة لنظام فاسد، وهاجمته بحجة أن العراق بحاجة للتوسع في الإنتاج الزراعي أكثر من "التعجيل بمرحلة التصنيع"، وأن مخططاته كانت بعيدة عن الواقع، الأمر الذي جعله لا يستطيع تنفيذ سوى ٥٠ بالمائة من مخططاته، ناهيك عن تدخل الإنجليز في برامجه وطريقة اختياره للشركات الكبرى.

ولا تتردد خالدة الجبوري، في التأكيد على حقيقة أنه قد دفعت كل تلك المقدمات، بثورة تموز عام ١٩٥٨ إلى إلغاء ذلك المجلس في عام ١٩٥٩ م. ومن ثم العمل على التخطيط بطريقة مختلفة، تحاول فيها أن تتلافى العيوب التي وجدتها في ذلك المجلس.

ويمثل الكتاب، في فصول بحثه وموضوعاته ورؤاه، جولة دراسية منهجية موسعة، تتعمق في تركيبة وبنية الأحزاب السياسية في العراق، وسياستها الاقتصادية، وأيضا المشاغل الاقتصادية، التي اهتمت بها تلك الأحزاب، والدور الاقتصادي الذي لعبته في توجيه الحكومات نحو سياسات اقتصادية معينة.

مستقبل الكتاب في حديث مع الكاتب الأرجنتيني ألبيرتو مانغيل

ترجمة/ عادل العامل

ألّف ألبيرتو مانغيل، الكاتب و المترجم الأرجنتيني الأصل، العديد من الكتب الثقافية، مثل قاموس الأماكن الخيالية، تاريخ القراءة، المكتبة في الليل و غيرها، كما ألّف العديد من الروايات، إضافة لكتابته النقد السينمائي، وتحريره عدداً من المختارات الأدبية في مجال القصة. و نال العديد من الجوائز في مختلف حقول الفن و الأدب. و قد أجرت معه مجلة نيوستيتسمان لقاءً تناول بوجهٍ خاص علاقته بعالم الكتب و المكتبات.

× كم أنت متفائل بشأن مستقبل الكتاب؟

– لا أعتقد بأن كتاب الورق و الحبر سيختفيان، طالما سمحنا للتكنولوجيات بالتعايش. ففهوم أن الواحد يجب أن يحل محل الآخر هو ببساطة حافز الجديد لأن يوجد لوحده على الكوكب، لكن ذلك لم يحدث ـ لم يحدث مع التصوير الفوتوغرافي و الرسم، و لم يحدث مع السينما و المسرح، و لم يحدث مع الفيديو و السينما، و لم يحدث الآن مع التكنولوجيا الألكترونية و الصفحة المطبوعة. و كنت مسرورا حين كتب بيل غيتس، قبل عدد من السنوات، كتابه حول نهاية الورق ثم طبعه على الورق؛ و أعتقد بأن ذلك يقول الكثير.

× إذن لم تستعمل أنت نفسك كتباً الكترونية؟

– لا، لم أستعمل. و ليس لدي أي شيء ضد أي نوع من الأدوات، لكنني فقط أستعمل ما أجده نافعاً. أعني، أنني أجد السيارات نافعة و لا أسوق..

× أي مكان تعدّه الثقافة للكتب اليوم؟

– لقد استبدلنا المكتبة و أحللنا مكانها البنك في مركز مجتمعاتنا. و هذه الأوضاع ليست غير قابلة للتحرك؛ فحتى لو كانت مفاهيمنا عن القيمة الآن تجارية، فتلك يمكن تغييرها. فإذا كان تكوين ربح مالي هو هدفك، فإنك ستقول عندئذ " كيف يمكن للقراءة أن تكوّن ربحاً مالياً؟ " و الجواب هو " إنها لا تكوّن ربحاً ". و لهذا تُصبح القراءة مبعَدةً إلى زاوية ثانوية في مجتمعنا. و كان من المعتاد أن يكون القرّاء مبعَدون لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم فوق المجتمع إلى حد بعيد، و هكذا تطور مجاز البرج العاجي. و الآن هناك ما تزال فكرة أن القاريء لا يشارك في اللعبة الاجتماعية، و في السياسة، الدولة res publica، لكن لأسباب أخرى: إنه لا يفعل ذلك لأنه لا يصنع مالا.

× يحتوي كتابك الجديد، (القاريء عند القراءة)، على مقالة بعنوان " ملاحظات نحو تعريف المكتبة المثالية ". فأية مكتبة في العالم تكون أقرب إلى تلك المثالية؟

– هناك واحدة فقط بالنسبة لي، و التي هي الآن تتعرض لخطر الاختفاء، و تلك هي مكتبة أبي وورربيرغ Aby Warburg، في معهد وورربيرغ في لندن. و هذه مكتبة معدّة وفقاً لصورة دماغك، للطريقة التي يفكر بها. حيث الكتب مرتبة عن طريق المزاملة أو الربط الذهني association، لا عن طريق أي نظام آخر. فليس هناك زوايا، و بالتالي ليس هناك تقسيم زائف. و يبدو لي هذا قريباً مما يمكن أن تتصوره عن المكتبة المثالية. و قد أودعت الآن إلى جامعة لندن، التي تفكر بتفكيكها. و إذا ما فعلت هذا، فإنها سوف ترتكب و احدة من الجرائم الكبرى في عصرنا.

× لديك مكتبة واسعة تحتوي على أكثر من ٣٠،٠٠٠ كتاب في بيتك في فرنسا. أي نظام تصنيف تستخدمه؟

– حسَناً، أول كل شيء، و لأنها مكتبة خاصة، فإني أستطيع أن أفعل بها ما أشاء، و لهذا هناك تقسيم رئيس واحد للكتب، و الذي هو عن طريق اللغة التي كُتبت بها. و ذلك ببساطة لأن تلك هي مزاملتي الأولى للكتاب. و بموجب كل لغة ـ الانكليزية، مثلاً ـ فإن المؤلفين يكونون في نظام الألفباء، و المقالات، القصة، الشعر، كل شيء معاً. لكن عندئذ تبدأ الاستثناءات: هذه هي المجالات التي تُهمني بوجهٍ خاص ـ و هكذا يكون التاريخ العام منَ القرن الثامن عشر إلى الوقت الحاضر مجالاً واحداً، و العصور الوسطى مجالاً آخر. ثم هناك أقسام للكتب التي حول الانجيل، الكتب التي حول القرآن، الروحانية اليهودية، أسطورة دون خوان، أسطورة اليهود الهائمين، الميثولوجيا، أدب الجريمة القصصي، كتب الطبخ، البستنة، السفر...

×لقدسافرتَ بشكلٍ واسع و أنت طفل لأن والدك كان دبلوماسياً. و استمريتَ في التجوال. فهل كانت مكتبتك على الدوام هي النقطة الثابتة بالنسبة لك؟

– أعتقد بأن الكتب كانت دائماً هكذا بالنسبة لي. أتذكر، و أنا طفل، الحيرة المتعلقة بعدم معرفة ماهية المكان الذي من المفترض أن أقضي الليلة فيه: إنها تجربة مقلقة بالنسبة لطفل. و ما كنت سأفعله هو أن أفك حزمة كتبي بسرعة و أعود إلى كتاب أعرفه جيداً و أطمئن إلى أن النص نفسُه و الرسوم التوضيحية نفسها موجودة هناك. و كان هناك على الدوام إحساس هائل بالراحة. فقد كان ذلك هو البيت. فلم أكن أفهم في الواقع أبداً الرابطة بالمكان لأسباب تتعلق بالولادة فيه. لقد حدث أن ولدتني أمي في مكانٍ معيّن لا يبرر، وفقاً لعقلي، أي امتنان نحوَ ذلك المكان. إذ كان من الممكن أن يكون أي مكانٍ آخر.

عن/ NewStatesman

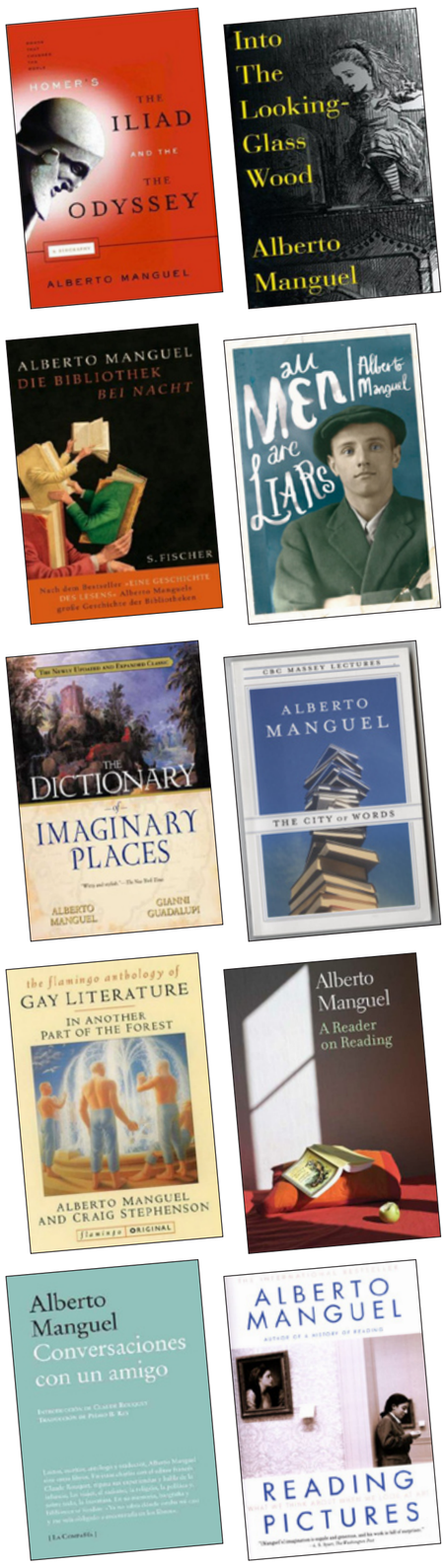

قراءة في مجموعة (أغنية لآخر القادمين) للشاعر أحمد الشادي

يشدو الشاعر أحمد الشادي حزنه في قصائده ، لعله يجد فيها تعويضاً عمّا فات ، أو عن فرح يرتجيه طال انتظاره ، في سياق حزن يوميّ مزمن مفض إلى تحريك خيال شعري ، يصنع البدائل التي قد يرضى بها الشاعر فيكتفي بإنشاد ذلك الفرح المُرتجى شعراً ، حتى بدا هذا الشعر هو فرحه ، أو لنقل هو المعادل الفني لهذا الفرح المنشود، وقد ننشد معه ذلك الفرح إن استطاع تخييله في نفوسنا العطشى إليه ، بعد أن أتعبتنا المحن ، و ألفنا الأحزان ، و صار الإحباط طابعنا ،

أ.د. فائز طه عمر

فالشاعر أحمد الشادي ، في مجموعته الشعرية الجميلة (أغنيةٌ لآخر القادمين) الصادرة عن دار (تموز/ رند) في دمشق ٢٠١١م ، والمطبوعة على نفقة قصر الثقافة والفنون في تكريت، استطاع وهو مُكللٌ بحزن عميق أن يصنع عوالم فرح ، في سياق شعري تصويري أوهمنا بتحققها فغنينا معه ، ولكنها كانت أغان خاصة لكل مغن على النحو الذي شاءت له أقداره أن يغنيً به ، وهو ، بهذا حقق شرطاً مهماً وعميقاً من شروط شعرية الكلام ، وهو التخييل الذي من دونه ، لا يُعدّ الكلام شعراً ، وإن كان ذا موسيقى متحققة في الوزن والقافية أو في غيرهما.

وقد كان حزنه المُكتنف أغوار نفسه دافعه إلى البحث عن فرحة عساه يُحققها في لغته الشعرية التي رسم بها معاناته العميقة:

للفرحة في لغتي لغة
أكتبها بين شراييني

فهو أوجد لغة خاصة له ، إن انبثقت من اللغة المتداولة ، كتبت بدم الهم والمحن والترح الذي بدا غير منته لديه.

وهذا التصوير الشعري للفرحة المُرتجاة حققه الشادي لمحق حزنه ، أو في الأقل ، للإفلات منه ، أو لعله يستطيع اغتياله (اغتال بها حزنَ سنيني) ، لذا فهو يُعلن أن شعره سيكون شعراً يغني به فرحه الأمل ، كما قلنا ، مُوزّعاً إياه بين سطور أعماقه (شعراً في كلّ دواويني) ، عليه كان الشعر ، عنده ، مما نؤكده ،هو الحلّ أو هو السبيل المُفضية إلى إيجاد هذه الفرحة ، فالشعر فرحته ، وبه يصرّف انفعالاته ، و يحقق ذاته ، ويتجاوز واقعه ليعيش حُلمه:

الشعر محض انفعالات يفيض بها
قلب تطاير من أعطافه الشّررُ

فلا عجب ، هنا ، أن تراه يتغنّى بشعره و يشخّصه و يمنحه بُعداً إنسانيّاً ، حتى يُصوّره على أنه هو ، فيكاد يكون الشعر هو أو هو الشعر ، في عشق صوفي لا ينتهي ولا تُحدّ مدياته يأخذ من طبائعه ومن روحه ومن رغبته في حياة أبهى وأجمل ، فالشعر لدى الشادي وسيلة تقويم وأداة تغيير ، فلم يكن ترفاً ، ولا رغبة منتهية بصنع قصيدة ، بل هو سلّم للإرتقاء الانساني ، وليس مطيّة مطامع وكذب وإفك ، على أن بعضهم يوظّفه في هذه السبيل ، وليس الذنب ذنب الشعر:

ما ذنبُه الشعر إن زاغت ضمائرهم فقام بنحره الأفّاكُ و البَطِرُ

بل إن الذنب على الشاعر الذي ساق شعره في طريق مُفض إلى أهداف وأغراض بعيدة عن الصواب ، بحسب ما يراه شاعرُنا.

ويبقى الحزن نشيده وشجوه ، فهو ملازمُه ، حتى أنه يُعلن أنه سيُضطرّ للتعايش معه ، أو اللهو عنه ، باللجوء إلى امرأة يرتمي بين ذراعيها ، لعله ينسى فشله في محاولته اغتياله أو مُداراته:

و دعيني
بين ذراعيك
لأنسى
أني وَجلٌ
فأصالح حزني.

بيد أنه يجد نفسه ، مع كل ما قاله ، راسخاً أمام المُتغيّرات ، لتمتعه بالأصالة وصدق الانتماء ، فغير ذلك عبث وزبدٌ وهباء.

وهو لا يفتأ يُعلنُ قلقه الذي غار في أعماقه واكتنف مشاعره ، والذي دلف به إلى سكونٍ وتأمّل ، لعلّه يكتشف ذاته ، أو يجد منفذا ، بيد، أنه لا يهتدي لمنفذ يُخرجُه من أزمته التي تجلّت في ظنونه وهواجسه ، فهي تكبّله ، حتى يكتشف أن لا مفرّ أمامه إلا باللواذ بأعتاب طفولته ، عساه يجدُ فيها نفسه الضائعة.

ولم يكن شعر هذه المجموعة الشعرية الشادية الشاكية الشاجية مقتصراً على شؤون الشاعر الذاتية ، وتصوير انفعالاته و همومه الخاصة ، بل تحدّث عن هموم وطنية وعربية ودينية امتزجت بذاته أيضاً ، فعليها تربّى ، وفي أفيائها تعدّت اهتماماته لتشمل قضايا عديدة ، تقف قضيّة فلسطين واغتصابها في مقدّمتها ، فقد رافق اهتمامه بها مراحل عمره ولا سيما طفولته ، (يا قدس عشقناك صغاراً) فهو ، في هذا الخطاب يؤكد المنحى الجمعي في حب القدس وما يتعلق بها من ذكريات التاريخ العربي الإسلامي الذي عشقه الشادي و انشده أغنية من أغانيه الأثيرة ، وهو هنا يومئ ، أيضا ، إلى تنشئته الدينية وعاطفته الصادقة تجاه القدس التي كانت مُنطلقه في بثّ همومه القومية والإسلامية ، مُعلنا عن رغبته في تجاوز حال السكون والعجز والنكوص التي تعيشها الأمة ، ليعود بعد ذلك إلى تلمّس الطريق المُفضي إلى الخلاص المتمثل بالرفض البنّاء والتمسّك بالهدف ، وعدم التسليم أو الاستسلام للأعداء ، والإعداد لتحقيق وسائل الخلاص.

وللعراق موقع القلب في قصائد الشادي ، في مجموعته هذه ، فهو أبوه ، أي سبب حياته التي هي منحة الله له ، و هو يُوصيه وعلى ابنه أن يستجيب ، مما أبانه في قصيدته (وصيّة أبي العراق) التي أنطقٍ بها الشادي وطنه موصياً أبناءه ، ومؤكّداً معانيها بوسيلة التكرار، بقوله:

أ بنيّ لا
أبنيّ لا
لا لا بُنيّ فلا تبع
فالتربُ يعشقُه الرجال
بحضنه تغفو الحمائم.

ومن غير العراق يحتضن أحلام أبنائه ، ولعله يحققُها لهم ، إن تمسّكوا بتربته ، فلا يبيعونها ، لمن يدفع أكثر ، و الشادي يعتزّ بعراقيّته ، و يحبّ العراق حبّ فناء و توحّد ، هو حبّ صوفيّ خالص نقيّ (جميع العراق أنا) ، فالعراق فوق رؤوس أبنائه ،وهو موئل آمالهم وموطن ذكرياتهم ، وحبّهم له ولد مع ولادة أيٍّ منهم ، و الشادي أحدهم ، بقوله:

طفلا ولدتُ يفورُ حبُّك في دِمي صِرتُ العيون أنا و صرتَ مَطالعاً

وهو لا ينسى وجع العراق وهمّه ، حتى وهو يُناجي الرسول الأعظم في ذكرى مولده الشريف التي تزامنت مع الذكرى الخامسة للعدوان على العراق واحتلاله البغيض ، في قصيدته (الخمسُ الشّداد) ، قال فيها:

عُذراً إليك رسول الله إنّ دمي
بركانُهُ من صدى الأحداث يشتعلُ
تجيء ذكراك و الأعلاجُ في وطني
و جرحُ دمعي عليه تنسجُ المُقلُ

وهكذا أنشأ الشادي عدة قصائد تغنّى بها بالعراق وحبّه ، وبكى همومه وألمه ورفض احتلاله ، داعياً إلى مقاومته ، مما يُحسبُ له أدباً مقاوماً وطنيّاً ، في وقت خرست ألسن الكثير من الأدعياء.

والشادي ، بعد أن يعود إلى هدوئه ، ويخفف من حماسته البيّنة ، في النبرة الخطابية للكثير من قصائده ، لا يجد في نفسه سوى الخشية من انتصار الشرّ ، مما يُفضي إلى (أن تطغى لغة الحزن على بوح الكلمات) ، فهو يعيش أزمة واقعه المرّ في الأحوال كلّها ، ثائراً كان أم ساكناً ، فواقعه الذي يعيش مأساته هزّ مشاعره ، فتجلّت ، من بينها ، عاطفة الخوف من كلّ شيء ، وعلى كلّ شيء: (أخشى ، أخشى ، أخشي لا حدّ لآخر ما أخشى) ، ومع هذا تراه مُعلّقاً بأمل يراه عند الآخر ، ولا سيما في عيني حبيبته فمن (دون الأمل

الطافح في عينيك

لا تحلو القصيدة).

فالشاعر يعيش ثنائية الخوف والأمان ، واليأس والأمل ، وبين هذا وذاك يطرح منظوره في القضايا والأحداث وسوء الأحوال ، بنفس تصويري مُفعم بمشاعر وطنيّة وعربية وإسلامية صادقة ، كما رأينا ، عبّر عنها بقوالب شعريّة توزّعت بين قصيدة الشطرين العربية التقليدية ، و قصيدة التفعيلة أو الشعر الحرّ الذي كان مجاله في التداعي والانسياح وراء مشاعره والاسترسال مع آماله ، في بوح لأسراره ، وما في داخله من هواجس ، بيد أنّه وظّف شعره القريض ذا الشطرين ، في أكثره ، لمعالجة أو لتناول القضايا على نحو حماسي حاد النبرة ، على أننا لا نُطلقُ الأحكام هنا ، ففي قصائده الحرّة ظهرت ومضات حماسية خطابية أيضا ، نحو قوله:

فيا بائع الوهم تمهَّل
هل أعددت جواب الغد؟

و غير ذلك كثير.

وقد امتلك أحمد الشادي نفساً شعريّاً واضحاً استجابت له مقدرته وخزينه اللغوي الذي صبّه في سياقات تعبيرية مُوحية ، قوامها وسائل فنّية كثيرة وظّفها في تشخيص غير العاقل ، أو لتجسيد المعاني ، أو لتقريبها أو المبالغة في قولها ، في أنساق شعريّة مُؤثّرة ، فهو يُصوّر الفرحة (كأسا نشوى من سحر العطر المكنون) ، و يشخّص حزنه الطويل كائناً حيّاً يرمي إلى الخلاص منه باغتياله ، ببدائل مُستمدّة من وجوه نيّرة باسمة ، وأفكار تُطفأ مثل النار ، و كثيراً ما شبّه ، واستعار مُصوّراً وموحياً بمعان ودلالات مفتوحة يرصدها قارئ متمكن من قراءة تواكب قدرة الشاعر وتحتمل القصد عنده ، فالشعر لديه كائن حيّ يصرخ (كقيثارة الأحلام) ، و (الشعر حرّ) و (ما ذنبُه الشعرُ) ، وهكذا كان شأنه مع الأشياء والظواهر والمشاعر ، في جمهرة من العبارات التصويرية التي منها: (زورق الروح) (خارطة الأحلام) (تتصارع الكلمات) (وما زالت حروفي في الهوى تحبو) (راسما في الرأس دُرّا لامعات) (مر بقربي كالمرجل يغلي يقذف حمماً وشواظاً من كلمات) (هكذا الأشجار تحني رأسها خجلاً لقامتها النحيلة والقصيرة) وغير ذلك مما اغترفه الشادي من مصدرين رئيسين ، هما اطلاعُه على الأساليب الفنية التصويرية في الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر ، ومُخيّلته التي أمدّته بأسباب إبداع صور خاصة به ، انبثقت من قوّة مشاعره وعمق حزنه وتفاعله مع قضايا الوطن والأمة ، ومن حُلمه في فرح آت.

باكستان.. أقل استقرارا وأكثر فسادا

الكتاب: باكستان على حافة الانهيار
تأليف: احمد راشد (بالانكليزية)
ترجمة: المدى

عندما أوشكت بريطانية على سحب قواتها من أفغانستان، بدأت تبحث عن حجة تستند عليها، فقررت أن أفضل (سيناريو) بالنسبة لها، هو الانسحاب وترك باكستان وهي اقل استقرار وأكثر فساداً.

إن الصورة التي يرسمها احمد راشد لبلاده غير مشجعة بالمرَة. إن باكستان تعتبر اليوم الدولة الأكثر ضعفاً، وان مشاكلها التي تضاعفت مع الأيام، لن يمكن حلها، كما أنها معرضة باستمرار لهجمات الإرهابيين والتغييرات السياسية والانهيارات الاقتصادية. إن باكستان على حافة الهاوية.

وباكستان مع أنها لم تسجل حتى اليوم الفشل التام في حل مشاكلها، فإن القيادة العسكرية والمدنية الحاضرة، لن تكون قادرة على حل مشاكلها.

ومن بين مساوئ الحكم المستفحلة، الفساد الإداري والبيروقراطية المتأصلة والقضاء وجهاز الشرطة والنخبة الحاكمة، التي تفتقد إلى الإحساس بالمسؤولية نحو الشعب، وترفض دفع الضرائب، إضافة إلى الفساد الإداري الذي يبلغ أقصى درجاته، إذ يفتقر ٣٥ ٪ من السكان إلى ماء صالح للشرب، ولا تيار كهربائي لـ١٦ ساعة في اليوم، ونصف أعداد الأطفال في عمر الدراسة. لا يلتحقون بالمدارس، ويعني ذلك، إن الشباب يواجهون مستقبلاً لا يبشر بشيء وإنهم سيكونون على استعداد للانتماء إلى الجهاد.

إن سلطة القضاء في باكستان، "جهاز غير سليم وموهن، ولا يقدر على إصدار الحكم حتى على المجرمين الحقيقيين".

وفي الوقت نفسه لا يقدر الغرب على الاستمرار بالقتال في أفغانستان، والسبب كما يقول احد السفراء الأجانب، وهل ستكون هناك قوات جاهزة لاستلام الجيش والخدمات المدنية، إن غادرت القوات الأجنبية البلاد!

إن أفغانستان، حتى بنظر المتفائلين، ستبقى، مسألة معلقة، تستلم أكثر من ٨ بليون دولار سنوياً.

وباكستان ليست أفضل من جارتها. فقد استلفت من صندوق النقد الدولي ١١ مرة منذ عام ١٩٨٨، كما أنها تبقى معتمدة على ٨ ، ٤ بليون دولار من المساعدات الأجنبية. وميزانية باكستان تخصص ٦٠ ٪ منها لدفع الديون الأجنبية، في حين بلغت نسبة النمو فيها في العام الماضي ٦ ، ٢ ٪، مقارنة بـ ٧ ٪ في الهند.

وكتاب (باكستان على حافة الهاوية)، يقدم معلومات وافية عن الأوضاع في أفغانستان وباكستان، في خلال الأعوام الأربعة الماضية، وخاصة عن الهجوم الذي شنته أمريكا لقتل بن لادن، وقد أدى ذلك الهجوم إلى إضعاف العلاقات الدبلوماسية بين باكستان والولايات المتحدة الأمريكية – بسبب تردّي مفاوضات السلام ما بين الحكومة الباكستانية وطالبان.

واحمد راشد (محلل سياسي معروف) ينتقد سياسة الرئيس باراك اوباما تجاه أفغانستان، كما كان يفعل إزاء سياسة جورج و. وبوش. ويقول إن اميريكا كانت تراهن على فشل حامد كرزاي في الانتخابات الرئاسية التي جرت عام ٢٠٠٩، وبعد فوزه، تردت العلاقات بين الطرفين.

والمشكلة أن القيادة في باكستان ليست أفضل منها في أفغانستان، لان الجيش والأحزاب السياسية في البلدين لا يؤديان واجبهما الوحيد، وهو جعل الحياة أفضل بالنسبة للشعب.

ويمتدح الناقد غارد هام الكتاب بوصفه، "ممتازاً"، على الرغم من كون الحلول التي يقدمها صعبة التحقيق.

عن الديلي تلغراف

صدور الترجمة العربية لكتاب تاريخ فرنسا الثقافي

القاهرة - أ ش أ

أصدر المركز القومي للترجمة مؤخرا الترجمة العربية لكتاب "تاريخ فرنسا الثقافي.. من العصر الجميل إلى أيامنا هذه" للكاتبتين الفرنسيتين باسكال جوتشيل وإيمانويل لواييه.

ويتناول الكتاب، الذي قام بترجمته مصطفى ماهر، الثقافة الفرنسية وتاريخها منذ القرن التاسع عشر، الذي تعرفه الكاتبتان بالعصر الجميل، وصولا إلى الوقت الحاضر وما حفل به هذا التاريخ من تجديد للثقافة على يد جاك لانج وأقرانه.

كما يتناول الكتاب، الذي يقع في ٤٨٩ صفحة من القطع المتوسط، الأبعاد الثقافة والأراء المتباينة حول مداها، بدءا من تعريف الثقافة ذاتها كنشاط وصولا إلى الثقافة كموضوع يدرسه علماء الأنثربولوجيا، كما يتناول الكتاب أيضا المنهج القائم على التركيب والإحاطة بكل ما ذهب العلماء المحدثون إلى أنه ينتمي إلى الثقافة، مما أدى إلى نشأة ما يعرف بالتاريخ الثقافي كفرع من التاريخ الإنساني.

الكتاب: قواعد عمل المرتزقة

تأليف: ستيف فينارو

الناشر: دا كابو برس نيويورك ٢٠١١

الحرب الموازية.. المرتزقة الجيش الثاني

سافر ستيف فينارو، الصحافي في جريدة ال«واشنطن بوست»، إلى العراق، برفقة مجموعة من عناصر الأمن العاملين في القطاع الخاص الأميركي للخدمات الأمنية. وعن تجربته في العراق، قدّم كتابا تحت عنوان "قواعد عمل المرتزقة"، وكانت طبعته الأولى عام ٢٠١٠.

ويطلق المؤلف على المهمات التي يقوم بها هؤلاء المرتزقة، تسمية "الحرب الموازية" في العراق، حيث كانوا يتحركون بالآلاف، في مختلف أنحاء البلاد، بعيدا عن أي عقاب لتنفيذ الأعمال التي بدا أن الجيش الأميركي النظامي، لم يكن قادرا على تأديتها. أو ربما لم يكن يرغب في تأديتها. وأما القانون الوحيد الذي كان يحكم تصرفهم، فلم يكن سوى قانون الأقوى.

وما يؤكده المؤلف هو أن عدد هؤلاء في العراق، بلغ عدة عشرات الآلاف، وكانوا يعملون، وربما لا يزالون، لحساب شركات، تحمل أسماء عديدة، مثل: "بلاك ووتر" وتريبل كانوبي". وأما وسائل تنقلهم، فتتمثل بأغلب الحالات، في سيارات رباعية الدفع، متعددة الألوان ومجهّزة بأسلحة رشاشة وبقنابل عنقودية، بل وفي أحيان كثيرة، بصواريخ محمولة يتم إطلاقها من مدافع صغيرة، تحمل على الكتف.

ويقدم ستيف فينارو، توصيفا لعدة نماذج من هؤلاء المرتزقة، مثل جون كوني الجندي الأميركي السابق في سلاح المظلات، الذي سبق وخدم في العراق. ولكنه لا يتردد في القول عن تجربته كمرتزق، انه أخطأ خطأ كبيرا في العودة إلى هذه البلاد، ولكنه لم أدرك ذلك متأخرا. ومثال آخر هو بول روبن الذي يعمل كمرتزق في الحقل الطبي، ولكنه دون أن يمتلك أية شهادة علمية، من أية جامعة يعترف بها.

ويشرح المؤلف، أنه في الأيام الأولى للحرب الأميركية الأخيرة في العراق، ابتداء من ربيع عام ٢٠٠٣، ظهر أن عدد القوات الأميركية العسكرية النظامية، ليس كافيا للقيام بجميع المهمات المطلوبة في ظل حالة الفوضى التي أعقبت الإطاحة بصدام حسين وحلّ الجيش العراقي.

واجه الجيش الأميركي في العراق، مقاومة كبيرة ثم تردّت الأوضاع الأمنية أكثر فأكثر. وفي مواجهة مثل تلك الحالة، جرى تشكيل "جيش موازٍ على هامش الحرب". ولكن ذلك الجيش من المرتزقة، بقي في الظل، بحيث انه لم يكن مرئيا. وتخصص في القيام بمهمات لم يكن لدى جنود المارينز هامشا عدديا، يسمح لهم بالقيام بها.

وما يميّز المرتزقة عن الجيش النظامي، هو أنهم يرتدون زيا موحدا، مختلفا عن الجنود الأميركيين، وسترات مضادة للرصاص، وفي أحيان كثيرة، يضعون شارات تدل على الشركة التي يعملون لحسابها. وهم الذين قاموا بحماية جميع السفراء الأميركيين في العراق، وكذلك جنرالات الجيش الأميركي الذين كانوا يعيشون في المنطقة الخضراء ببغداد. ووسيلة تخاطبهم فيما بينهم كانت تقتصر دائما تقريبا على استخدام أجهزة الاتصال وبأسماء متفق عليها، من دون الاهتمام بمعرفة أسمائهم الحقيقية.

قتل المرتزقة الكثير من العراقيين، وقتل العراقيون عددا لا يستهان به من المرتزقة. وهذا ما يؤكده مؤلف الكتاب، مشيرا إلى أولئك الرجال الذين انضموا في إطار السياسة الأميركية العامة في العراق، خلال سنوات بعد حرب ٢٠٠٣. ويرى المؤلف أن إدارة جورج وولكر بوش، أرادت أن تخفف كلفة الحرب، بالاعتماد على مرتزقة، خاصة وأن عدد الجنود الأميركيين، لم يتجاوز أبدا في العراق، خلال الحرب الأخيرة، ثلث عدد القوات التي شاركت فيها الولايات المتحدة، أثناء حرب الخليج الأولى في عام ١٩٩١م. ويبقى القسم الأكبر من الكتاب، مكرّسا للحديث عن الأخطار والوقائع الرهيبة التي عرفها عدد كبير من المرتزقة، خلال تنفيذ مهماتهم في العراق. وهكذا يذكر المؤلف، تلك الحادثة التي كان شاهدا مباشرا عليها، عندما قُتل أو اختفى ١٣ من أصل ٢٠ مرتزقا، حيث كانت بعض الجثث مهشّمة، إلى حد صعوبة التعرّف على أصحابها. وليست قليلة الحالات التي كانت فيها الجثث، تملأ الطرق امام العربات.

ويؤكد ستيف فينارو، أن اللغز الأكبر الذي لم يستطع الوصول إلى حل له، في أحيان كثيرة، وبخصوص أولئك المرتزقة، يكمن في معرفة الأسباب التي دفعتهم للمجيء إلى العراق. فما الذي الدافع لجندي سابق في وحدات المظلات الأميركية، ومن أحداث النخبة تحديدا، لترك حياة الرفاهية، بكل ما فيها، ويبتعد عن شمس جامعة فلوريدا اللطيفة، كي يذهب إلى جحيم الحرب العراقية؟ وهذه المرة لا يعود كجندي، في وحدة عسكرية نظامية، ولكن كمرتزق.

والسبب الرئيسي "المنطقي"، لولوج مسالك، مثل تلك المغامرة الخطيرة، وربما القاتلة، يحدده المؤلف، بكون أن المرتزق يتقاضى ٧٠٠٠ دولار في الشهر، مقابل معدل دخل في أميركا، يعادل أقل من ٢٠٠٠ دولار.

عن: نيويورك تايمز

المقتنيات الشخصية لمارلين مونرو كتاب جديد للمؤرخة لوا باند

باريس - أ ش أ

أصدرت مؤخرا المؤرخة الفرنسية "لوا باند" كتابا جديدا بعنوان "المقتنيات الشخصية لمارلين مونرو"، وذلك بمناسبة مرور ٥٠ عاما على رحيل نجمة السينما العالمية.

يضم الكتاب مجموعة من الصور وقصاصات من الصحف التي تناولت حياة وأفلام "مارلين مونرو" وبعض الأدوات التي كانت تستخدمها في حياتها وبعض الرسائل التي كتبتها أو حصلت عليها من عشاقها والمعجبين بأفلامها.

حياة وموت القذافي

الكتاب: القذافي حياة وموت ديكتاتور

تأليف: هيلين برافان

الناشر: بوران باريس ٢٠١٢

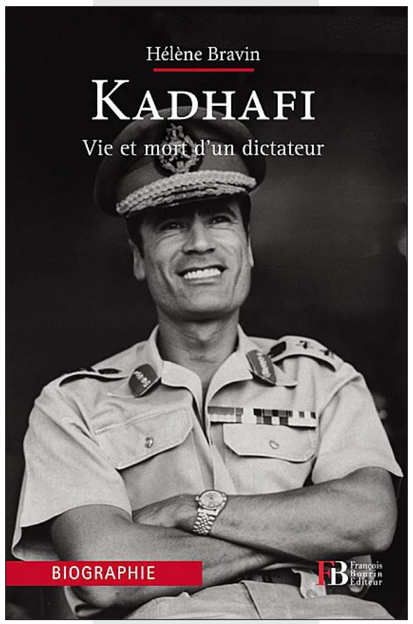

«القذافي، حياة وموت ديكتاتور»، عنوان الكتاب الذي شهدته رفوف المكتبات الفرنسية، قبل عدة أسابيع. وهو يروي، كما يدل عنوانه، سيرة حياة وقصة موت الرئيس الليبي السابق، والذي حكم بلاده طوال أكثر من أربعة عقود من الزمن.

وتوضح المؤلفة مقتل «العقيد» الليبي الشهير معمّر القذافي، بتاريخ ٢٠ أكتوبر من العام الماضي، ٢٠١١، في ظروف لا تزال موضع العديد من الروايات والأقاويل حول الكيفية التي وضع فيها نهاية لحياة الرجل الذي حكمهم طويلا قبل أن يثوروا عليه. فنزل الليبيون إلى الشوارع للإعلان عن فرحتهم في مختلف المدن الليبية.

وبهذه الصورة تقدّم هيلين لكتابها عن ذلك الضابط الشاب الذي أطاح بالملك إدريس السنوسي في عام ١٩٦٩، وحلم في أن يحوّل ليبيا من بلد ينتمي إلى العصور الوسطى، إلى بلد حديث، عبر إعطاء السلطة للشعب ومحاولات التوحيد مع البلدان المجاورة في منظور خلق قوة اقتصادية وسياسية كبرى.

لكن الحلم الذي أعلنه العقيد لم يتحقق، بل أغرق بلاده، كما تشير المؤلفة، في حالة من الفوضى، وانتهج مساراً في الحكم، أدى إلى نظام الاستبداد والدكتاتورية. وتقدّم المؤلفة لذلك البدوي الفقير، الذي أصبح ديكتاتوراً، صورة رجل يتسم بصفات متباينة، إلى حد التناقض. وكان بالوقت نفسه، مثالياً وانتهازياً وإقطاعياً وحداثياً ومتمدناً وبربرياً.

إنه باختصار، مثال بليغ للشخصية الشكسبيرية. إن المؤلفة تقدم سيرة حياة معمّر القذافي بالاعتماد على كم كبير من الوثائق.

ومن التصريحات التي أدلى بها العقيد، على مدى ٤٢ سنة من حكمه، ومن الوقائع التي عرفتها بلاده. انها تتحدث عن الضابط الثوري ورئيس الدولة الطموح والبدوي المتكبّر، والرجل الذي تقدّم في السن. وتقوم بعملية توصيف لأليات سلوكه ولحظات غضبه وأشكال قسوته ودعاباته الغبيّة. ولكنها تقدّم من خلال هذا كله، تأريخاً لليبيا، خلال فترة حكم القذافي، بما عرفته من أخطاء ومن فساد ومن جرائم.

ولا تتردد المؤلفة بالمقابل، في الحديث عن الجهود التي تمت من أجل التحديث، حيث بدا، مثلاً، أن القطاع الزراعي أعطى في لحظة ما الانطباع بوجود تجربة ناجحة. وكان ذلك في عام ١٩٧٦، إذ كان يسود الحديث عن التطوّر الاقتصادي والاجتماعي الذي حققته ليبيا، بواسطة استثمار موارد الطاقة. وبدا آنذاك أن الليبيين، في وضع أفضل من مواطني بلدان المغرب العربي المجاورة، ويجري التأكيد في هذا السياق، على أن القذافي كان قد استثمر كثيراً في قطاعي النقل ودعم المنتجات الأساسية والقطاع الزراعي.

وتتساءل المؤلفة: من هو معمّر القذافي حقيقة؟

وهناك التقى عدداً من أولئك الذين ظلّوا أصدقاءه المقرّبين، إلى أن أقصاهم، بوسائل مختلفة، عن دوائر السلطة. وتذكر المؤلفة أسماء العديد منهم، مثل: عبد السلام جلود وعبد المنعم الهوني وعمر المحيشي.

ولم يتأخّر معمر القذافي في تشكيل خلية، داخل الكلية العسكرية، ضمت ٧٠ ضابطاً شاباً، تحت تسمية الضباط الوحدويين الأحرار، أي على غرار التسمية التي كان أطلقها جمال عبد الناصر على الضباط الأحرار. وتلك المجموعة، هي التي قامت فيما بعد، بالانقلاب العسكري، في مطلع شهر سبتمبر، من عام ١٩٦٩.وعرف القذافي كيف يجمع حوله عدداً مهماً من الضباط.

وشغل ١١ منهم، كانوا الأكثر قرباً من القائد، المناصب الحساسة في مختلف الثكنات العسكرية، إذ جمعوا حولهم العديد من الضباط والجنود.. و كذلك أقامت منظمة القذافي علاقات مع الكثير من الشخصيات المدنية التي جرى اختيارها بدقة كبيرة، وعلى أساس معايير صارمة.كما أن أعضاء الحركة أنفسهم، خضعوا لنظام صارم، مع التأكيد على الزهد وإقامة جميع الصلوات. وكان من الممنوع على الأعضاء، تعاطي المشروبات أو التدخين بحضور القذافي.

وكذلك كان ينبغي على المسؤولين، تقديم كل ما يتقاضون من أموال للثورة. وفي مثل ذلك السياق، وصل القذافي إلى السلطة، وكان عمره آنذاك ٢٧ سنة فقط.

ومن الملاحظ أن المؤلفة تؤكّد في كتابتها لسيرة حياة القذافي، على القول بإصرار، إنه كان متأثراً جداً بشخصية الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر.

وكانت عملية عدم مشاركة ليبيا إلى جانب مصر، في حرب يونيو عام ١٩٦٧، أحد أسباب زيادة النقمة في الجيش الليبي ضد الملك إدريس السنوسي. ولم يكن ذلك بعيداً عن اتخاذ القذافي وأنصاره، القرار بتنفيذ انقلابهم العسكري.

وعندما ظهر القائد الليبي الجديد، بعد تنفيذ الانقلاب، رأى العالم شاباً طويلاً ومخيفاً، يشبه أبناء جنوب إيطاليا. وتشير المؤلفة إلى أن الإنجليز الذين كانوا في ليبيا، وكافة الموالين بالمقارنات السينمائية، شبهوه بالممثل الأميركي غريغوري بيك. فكان برنامجه «عاماً جداً»، وذا «نكهة ناصرية، مع مشروع إحياء الأمّة العربية».

ولكن كان مشروعه للمجتمع مجهولاً، وربما أنه لم يكن هو يعرف ما يريده. وفي المحصلة، تقدم هيلين برافان سيرة حياة معمّر القذافي، بعد فترة قليلة من رحيله، إثر انتفاضة استمرت أشهراً طويلة، حبس فيها العالم أنفاسه، أمام ما شهدته من عنف.

ولكن هذا الكتاب يتجاوز في واقع الأمر، مجرّد سيرة رجل، ليشكل مساهمة حقيقية في كتابة تاريخ بلاد ذات تركيب معقّد، وغير معروفة إلا قليلاً من العالم الخارجي.

وتجيب على ذلك بأسلوب شرح وتوضيح موسعين، إذ تبين سيرة حياته، حيث إنه في عام ١٩٩٣ حصل معمر القذافي على شهادة الدراسة الثانوية، قسم الفلسفة، وكان قراره هو الانخراط في المدرسة العسكرية .الأكاديمية العسكرية. في مدينة بنغازي. وبالتوازي مع دراساته العسكرية، قام بتحضير شهادة جامعية في حقل التاريخ، وأطروحته هي عن الاستراتيجية العسكرية.

هنري ميلر: سرطان الجمال!

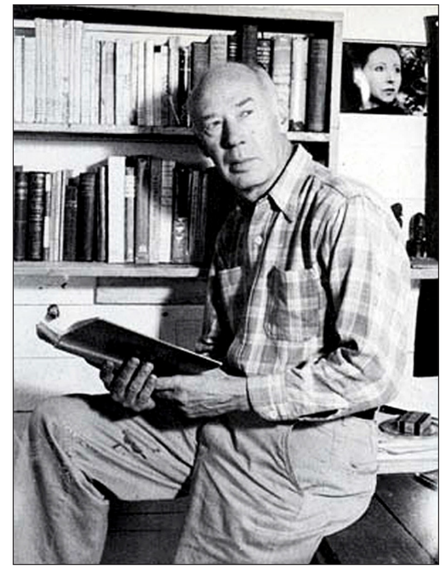

حسين عبد الزّهرة مجيد

قليلة هي الكتب التي تغير حياتنا، ونعيد قراءتها مرةً بعد مرة. وحينما كتب هنري ميلر قبل ثمانين عاماً روايته الأولى "مدارُ السرطان"، لم يكن ينوي أن يخلد شيئاً، إنما أراد أن يسطر شيئاً يحفظ به تاريخ أمته، وحياة شعبه، فجاء الكتاب من حيث لا يدري تحفةً أمريكيةً خالصة. أراد شيئاً يمحو به صورة الرجال، وصورة المصير، وصورة الزمن، وصورة الحب، وصورة الجمال المتعارف عليها، فولد الكتابُ خديجاً، ممنوعاً في كل العالم ما عدا باريس، وقالوا عنه إنه أوسخ كتاب، كتبه أوسخ كاتب في كل العصور. لكن الصفحات سرعان ما تسربت إلى العالم كله، حتى وصلتنا نحن العرب في الثمانينيات، والحرب الطاحنة بيننا وبين الفرس المجوس (وقل ما شئت فيهم) مشتعلة، وكان بودنا لو كتبنا مثله، كتاباً نبصق به على كل المقاييس والحضارات التي تشعل بيننا وبين جيراننا الحروب. لكن مدار السرطان اليوم عينٌ من عيون الأدب العالمي، وهنري ميلر كاتب يشار له بالبنان. والكتاب كله عن الحياة كما رآها ابن بروكلين، الذي تعلق في الثلاثينيات بأهداب مدينة النور باريس، وكان السرياليون في ذلك الوقت أشداء، عظماء، يملئون المقاهي الباريسية بكل جديد وغريب. لهو، وتبطل، ودخانٌ، وملايين قليلة يرتادون بها بيوت الليل الإنسانية، القذرة. ومن هذا كله، صاغ ميلر صفحات ملونة مليئة بالمغامرة الأدبية الكبرى، مليئة بالمروق والأحلام الطوباوية المنكرة. لكن هذا موجود أصلاً في تراث الكاتب نفسه، استقاه من التجربة الأمريكية الخالصة، ثم أضاف له من فنه ووجدانه. حكايات بروكلين وأغاني شوارعها. قصص نهر المسيسبي العظيم، وهل هناك أعظم من هذا لكل أديب مبتدئ؟ سار ميلر على خطى أبيه، رالف والدو إيمرسون، في هجر كل ما يمت بصلة إلى الأدب الأوربي، والعودة إلى النبع الوطني الأصيل، إلى الشارع الأمريكي وأحاديث السفن الأمريكية وهي تمخر عباب البحار القصية، وتمضي في الأب المسيسبي، والأب الهدسون. لا شيء جميل، أو قبيح في الثقافة الأمريكية.. الكل جميل ويستحق الإشارة والحفظ. كتب ميلر كتابه الأول في حمى الهستيريا من كل ما هو أمريكي، فجاء الكتاب تحفة أمريكية صادقة، وسيبقى كذلك عصوراً أخرى قادمة.

ثم كان لميلر ذخيرة من الكاتب النرويجي نوت هامسون، الذي قرأ روايته "الجوع" التي ظهرت عام ١٨٩٠، وتحكي عن كاتب مفلس وجولاته في شوارع أوسلو الباردة. وكان له أيضاً رواية ريلكة الفريدة "دفاتر مالتي لوريدز بريغ"، وتحكي أيضاً عن حياة صاحبها التائه في باريس. لكن ميلر لم يكتف بالعظام. جاء وكساها لحماً وشحماً، أمريكياً خالصاً، وهذه صنعة الأدب الرفيع.

وفي الفصل الرابع والأخير، فصل الباحث الحديث عن قيادة الرفيق حسين الرضي (سلام عادل) وتوحيد الفصائل الشيوعية وصدور جريدة مركزية سرية جديدة للحزب باسم (اتحاد الشعب)، وتضمن الحزب مواقف الحزب من التطورات الداخلية والخارجية من عام ١٩٥٦ حتى قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ كاحداث السويس عام ١٩٥٦ وانتفاضة النجف والحبي، وموقفه من الوزارات الاخيرة في العهد الملكي. كما تضمن علاقة الحزب بتنظيم الضباط الاحرار والاستعداد للثورة.

واخيراً، كتب الاستاذ المشرف على الرسالة الجامعية التي تالف منها الكتاب المعروض في هذه السطور (الدكتور اسامة الدوري) في مقدمته:

تاريخ الحزب الشيوعي العراقي في كتاب جديد

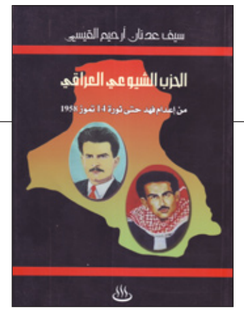

عرض: رفعة عبد الرزاق محمد

لاريب ان الدراسات الاكاديمية العليا التي تناولت تاريخنا الحديث، وما تيسر منها للنشر والذيوع قدمت للمكتبة التاريخية العراقية فوائد كبيرة. ولعل السبب في تميز هذه الدراسات عن الكتب الاخرى يكمن بمستلزمات انجازها وخضوعها الى منهج علمي صارم، يستمد قوته من الاساتذة المشرفين على تلك الاطاريح، واغلبهم لهم باع طويل في الدراسات التاريخية والاكاديمية. ومن مستلزمات البحث فيها الوقوف على الوثائق المتفرقة في مراكز حفظ الوثائق وغيرها، كما ان لقاءات طالب الدراسات العليا بعدد من كان في قلب الاحداث التاريخية، يضيف الى بحثه اهمية وحيوية، فضلا عن الحيادية التامة المفروضة على الباحثين، واغلبهم من الشباب الواعد ممن لم يدرك تلك الاحداث او صناعها.

ومن تلك الدراسات التي صدرت قبل ايام، كتاب (الحزب الشيوعي العراقي، من اعدام فهد حتى ثورة تموز ١٩٥٨)، وهو في الاصل رسالة الماجستير المقدمة الى قسم التاريخ في كلية الاداب في جامعة بغداد، من قبل السيد سيف عدنان القيسي. وربما جاء هذا الكتاب اكمالا لرسالة الدكتوراه التي قدمت قبل سنوات عن تاريخ الحزب الشيوعي العراقي منذ تاسيسه حتى عام ١٩٤٩. اعتمد الباحث على مصادر متنوعة، منها ملفات وزارة الداخلية ودوائره الامنية (الشرطة العامة، التحقيقات الجنائية، الامن العامة) ووثائق عدد من الوزارات الاخرى، واغلب ماكتب عن هذه الفترة المهمة من تاريخ العراق الحديث من وثائق الاحزاب السياسية والاطاريح الجامعية والمطبوعات الحكومية وكتب المذكرات الشخصية والكتب العامة، اضافة الى الدوريات المختلفة الصادرة في فترة البحث، واللقاءات التي اجراها الباحث مع عدد من الشخصيات السياسية والحزبية المشاركة باحداث تلك الفترة او العارفة باسرارها وحيثياتها. ثم ألحق الكتاب بمجموعة نادرة من صور الشخصيات الشيوعية الرائدة.

تناول الفصل الاول من الكتاب بدايات الفكر الاشتراكي في العراق وبواكير التنظيم الشيوعي حتى وصول الشهيد يوسف سلمان يوسف الشهير بفهد الى قيادة الحزب الشيوعي العراقي، واستعراض مواقف الحزب في اثناء الحرب العالمية الثانية، وصلته بالحركة الشيوعية العالمية، وعقد الكونفرنس الاول للحزب عام ١٩٤٤ ثم مؤتمره الاول في السنة التالية. كما تضمن هذا الفصل مواقف الحزب بعد انتهاء الحرب ومشاركته في انتفاضة ١٩٤٨، وانتهى بالهزة العنيفة التي واجهها الحزب باعتقال قياداته واعدام زعيم الحزب وعدد من رفاقه في شباط ١٩٤٩.

اما الفصل الثاني، فقد درس مسيرة الحزب الجديدة، بعد اعدام فهد ورفاقه، وتغير قياداته لعدة مرات، وما ادى ذلك الى تشرذم الحزب، او تفرد بعض قياداته، واستمرار ملاحقة السلطة له واعتقال اعضائه وتقديمهم للمحاكمة، ورغم هذا، لم يفت في عضد الحزب فأستمرت انشطته الوطنية والمهنية، ودعمه للاحزاب الوطنية الاخرى في الجولات الانتخابية، وايمانه بمبدأ الجبهة الوطنية، لقد كرس الفصل الثاني من الكتاب مسيرة الحزب بين عامي ١٩٤٩ و١٩٥٣ باعتقال قيادته الجديدة، وموقفه من القضايا الوطنية. كما تضمن واقع السجناء الشيوعيين في السجون والمعتقلات ولاسيما سجن نقرة السلمان وانشقاق جماعة راية الشغيلة ودوره في انتفاضة ١٩٥٢.

وفي الفصل الثالث تناول الباحث نشاط الحزب من عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٥٥، عندما تولى الشهيد سلام عادل قيادة الحزب. فتحدث عن قياداته وحادثتي سجن الكوت وسجن بغداد عام ١٩٥٣ ومشاركاته الفاعلة في الاضرابات العمالية وانتفاضات الفلاحين العديدة، وموقفه من سائر الاحداث السياسية التي وقعت في فترة هذا الفصل.

علي الاعتراف هنا ان الكتابة عن هذا الموضوع يعد امرا شائكا ومعقدا، لانه لايروق للبعض حتى في زمن رفعت فيه بيارق الديمقراطية، متناسين ان للحزب الشيوعي العراقي دورا مهما وليس هامشيا في الحركة الوطنية العراقية وان الكتابة عن تلك المرحلة من تاريخ الحزب الشيوعي يمثل صفحة من صفحات تاريخ العراق المعاصر لايمكن اغفالها او اهمالها، كما تفرضها منهجية البحث العلمي، ومن هنا تكمن اهمية الدراسة التي قدمها الباحث القدير سيف عدنان واصراره على مواصلة الكتابة عن هذا الموضوع. وعلى الرغم من كل السيوف التي رفعت بوجهه فقد حمل قرطاسه وقلمه باحثا عن الحقيقة وما يمليه عليه منهج البحث التاريخي اذ كان يجوب مدن العراق المختلفة واحياء بغداد الملتهبة بالحرب الطائفية البغيضة باحثا عن شيوعي لفه زمن النسيان ليأخذ منه توضيحا ويسد فراغا في بناء موضوعه. سألت سيفا في بداية اشرافي العلمي على رسالته، هل انت شيوعي؟ فاجاب بالنفي وكرر نفيه عندما سألته ان كان يكره مبادىء الحزب الشيوعي وتاريخه. وكان هدفي من سؤالي التثبت من اني اشرف على رسالة علمية اكاديمية لاتلفها الاهواء والامزجة...

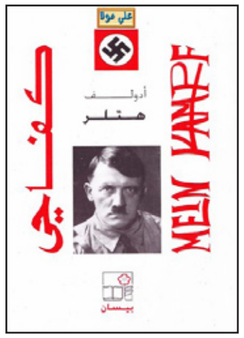

كفاحي.. في ألمانيا!

برلين / أ.ف.ب

بعد ثمانين عاما من صدوره، يعود كتاب كفاحي ليثير ضجة في المانيا. الناشر البريطاني بيتر ماكفي سيقدمه بأصدار مقاطع من الكتاب يتوقع ان تثير معارك قضائية بسبب حظر إعادة نشره حتى لا يتم استخدامه من قبل النازيين الجدد.

ابتداء من امس صار ممكناً العثور في اكشاك بيع الكتب في ألمانيا على كتاب «كفاحي» لهتلر. وحسب ما ذكرت مجلة «دير شبيغل»، فإن المقتطفات التي تم اختيارها من أبرز كتاب للايديولوجية النازية وتم التعليق عليها، نشرها في السوق الألماني الناشر البريطاني بيتر ماكفي وسيتحقق النشر بالرغم من ان الكتاب المذكور ممنوع في ألمانيا.

فسّر ماكفي موقفه قائلا بان «الوقت قد حان لكي يتعرف عامة الشعب على النص الأصلي»، وكان دار نشره قد لفتت إليه الأنظار قبل ثلاثة أعوام عندما أصدرت مجددا في ألمانيا أعدادا مختارة من الصحيفتين النازيتين «دير أنغريف» و«فولكيشر بيوباختر».

وفي ما يخص «كفاحي» فإن الناشر البريطاني يخطط في الوقت الحاضر لنشر حوالي ثلاثة منشورات تتألف كل منها من خمس عشرة صفحة وعرضها في أكشاك للبيع. كل واحد منها سيصدر بحوالي ١٠٠ ألف نسخة. وفي حال كان هناك اهتمام كبير بها، فإن دار النشر ستكون مستعدة لنشر أقسام أخرى من كتاب هتلر.

واشارت «دير شبيغل» في هذا السياق الى أن خيال القائد النازي سيكون على الغلاف الأمامي مع خط أسود عبر عينيه وعنوان «كتاب لا يقرأ».

ويزعم ماكفي بأن «كتاب كفاحي» مكتوب بشكل سيئ، وبلغة غريبة ويفتقد للمنطق الداخلي، «إلا أن المرأ، حسب رأيه، لن يعرف تفاهته إلا بعد أن يتعرف على هذا النص».

مجرد من السحر

رئيس المجلس المركزي لليهود في ألمانيا دينر غرامان أفاد في معرض رده على خبر إصدار المقتطفات من كتاب «كفاحي» والتي سيتم التعليق عليها، بأنه شخصيا ينتظرها بشوق ويأمل بأن تساهم على الأقل في تجريد الكتاب من سحره.

وزارة الماريا البافارية التي تتولى إدارة حقوق مؤلفات هتلر وترفض بشدة السماح بإصدارها حتى لأغراض علمية، اصدرت في هذه الأثناء بيانا لمحت فيه الى إمكانية اللجوء الى خطوات قانونية في هذا السياق.

وكانت الدوائر البافارية قد عملت خلال عام ٢٠٠٩ على حسب نسخ الصحف النازية التي أعاد ماكفي طبعها، لأنها تملك أيضا حقوق إعادة نشرها، بالرغم من أنها كانت مرفقة ايضا بتعليقات لعلماء تاريخ حاليين.

دار النشر البريطانية مقتنعة بأن هذا السيناريو لا يلوح في الأفق، «يمكن الاقتباس من الوثائق التاريخية من دون خرق حقوق النشر. فذلك ممكن خلال إعادة نشر المؤلف بكامله، ونحن لسنا بصدد ذلك أبدا»، كما أفاد لاحقا ألكسندر لوكوف الناطق الرسمي باسم ماكفي لوكالة الصحافة الألمانية.

وكانت بافاريا قد نجحت قبل عامين تقريبا لدى القضاء التشيكي ايضا، حيث تمكنت من استصدار قرار بسحب وإتلاف جميع نسخ مؤلفات هتلر التي نشرتها شركة «كي ام إي»، كما انتهى أمام المحكمة في عام ٢٠٠٠ الناشر التشيكي ميخال زيتكو الذي عمل على إصدار نسخ من كتاب «كفاحي» بنسخته الأصلية ومن دون أي تعليقات. وقد حكم على المذكور بالسجن لمدة ثلاثة أعوام مع وقف التنفيذ بسبب دعمه لحركة عنصرية، الا أن المحكمة العليا طعنت بعد فترة بالقرار وألغته.

«كفاحي»

كتب هتلر «كفاحي» في منتصف العشرينات من القرن الماضي خلال إقامته في السجن، حيث كان يقبع فيه بسبب قيامه بمحاولة انقلاب فاشلة في ميونيخ. وفي تلك الفترة حدد هتلر في الكتاب المذكور خططه المرعبة المناهضة للسامية والتي حققها بعد تسلمه السلطة في ألمانيا خلال عام ١٩٣٣.

الحقوق

حصلت ولاية بافاريا الألمانية من القوى المنتصرة على حقوق نشر مؤلفات الزعيم النازي بعد فترة قصيرة من انتهاء الحرب العالمية الثانية. وستنتهي صلاحية تلك الحقوق في عام ٢٠١٥، بعد ٧٠ عاما من وفاة كاتبها، الذي انتحر بتاريخ ٣٠ ابريل ١٩٤٥

آفاق

■ سعد محمد رحيم

السيرة الروائية

إن اصطلاح السيرة الروائية المنحوت من اصطلاحي الرواية والسيرة الذاتية تتكئ على ضمير المتكلم القائم بين الراوي المتخيَل والروائي الواقعي، حيث يغدو الاصطلاح الجديد زلقاً في تحديد دلالة وماهية هويته، ووظيفته. فمادة تجربة الروائي ما أن "تصبح موضوعاً للسرد حتى يُعاد إنتاجها طبقاً لشروط تختلف عن شروط تكوّنها قبل أن تندرج في سياق التشكيل الفني". وهذا النوع إذ يُحيل الاعتراف الذي هو جوهر نوع السيرة الذاتية على منطقة الفن المتمثلة بالرواية ونطاقها اللامحدود فإنه يمارس نوعاً من التمويه ليحمي الروائي، بوجوده الواقعي، من المساءلة الاجتماعية والأخلاقية بمعاييرها التقليدية الصارمة وذلك بوساطة ما يسوّغه ويشرعنه الفن الأدبي السردي، وتحديداً الرواية. فتنتقل الشخصية المحورية الراوية بين داخل النص وخارجه؛ هذه الحركة الماكرة والشيّقة تضع القارئ على تخوم التحدي والمتعة في الوقت نفسه. ويوفر للناقد (غير البنيوي/ المهتم بالخلفية الاجتماعية، التاريخية للكاتب) مجالا واسعا ومرنا للمناورة في تحليل الشخصية الروائية في ضوء تفاصيل حياة الروائي وتاريخه. وعموماً، وبحسب ما يذكر د.عبد الله إبراهيم فإن "أفق انتظار القارئ يحدد نوع التلقي، ففي نهاية الأمر، لا يمكن لأحد أن يخرق قناعات المتلقي، في أن الرواية عمل متخيل، والسيرة وثيقة لها بُعد واقعي، ذلك الأفق بما يرتبه من هواجس، يوجّه سير القراءة إلى هدف محدد في أثناء قراءة كل من الرواية والسيرة".

أتاح تداخل الأنواع الأدبية فرصة ولادة أنواع جديدة مهجّنة تنطوي على خصائص فنية مستمدة من الأنواع الأصلية، فضلاً عن خصائص مخلّقة تضفي هالة جمالية لافتة على النص المكتوب في أفق عمليات التهجين هذه. وقد لجأ الكاتب العربي إلى استثمار نوع السيرة الروائية، لا بدوافع فنية وأسلوبية فحسب، وإنما كمحاولة لمراوغة التابوات، وإخفاء صورة الذات/ ذات المؤلف/ وراء قناع الراوي الماثل لمساحة حرية أوسع من مساحة الروائي بكثير. فالروائي الذي هو كائن اجتماعي تاريخي محكوم بشروط حياته وواقعه وبيئته الاجتماعية وقيمها ومواضعاتها وتقاليدها. واعترافه، من خلال نص السيرة، بارتكاب اختراقات للبناء الأخلاقي الصلد للمجتمع يضعه في موضع الاتهام والإدانة والنبذ، لذا فإن قناع الراوي في نص يعرّف نفسه على أنه رواية يمنح الروائي شيئاً من الحصانة، والمُصد في مواجهة من ينصبون من أنفسهم حراساً لذلك البناء. ودعوى الروائي في هذا المقام هو أنه يشتغل في منطقة التخييل، بعدّ الرواية عملاً سردياً خيالياً. فإذ تقتحم المخيلة معقل التاريخ، في خضم الكتابة السردية/ الروائية فإنها تُخضع النص المكتوب لنزوتها، وتسبغ عليه عنصر المرونة، وتغريه بالحرية والانزياح عن المألوف.. وهذا التواطؤ بين الراوي والروائي، أو بين المخيلة والواقع التاريخي، في إطار النص السردي يُخفف من ثقل التاريخ، وينقذ الروائي من حراجة الاعتراف المباشر.. فالسيرة الروائية صوغ ماكر لحياة الروائي. وهذا تكون مرجعية الراوي هي ما خبره الروائي في الحياة الواقعية.

يرى د.إبراهيم أن الرواية العربية نشأت "في محضن التجارب الذاتية، سواء كانت تلك التجارب وقائع وأحداثاً أم سيراً وتاريخاً شخصياً أم تأملات ومواقف فكرية" فمنذ رواية (زينب) لمحمد حسنين هيكل تعاطى الروائيون العرب مع تواريخهم الشخصية بوصفها مرجعيات لأحداث رواياتهم. فعل طه حين ذلك في كتابه (أديب) وإبراهيم المازني في كتابه (إبراهيم الكاتب). وتوفيق الحكيم في كتابه (عصفور من الشرق)، ومحمود أحمد السيد في كتابه (جلال خالد) والأمثلة كثيرة بهذا الصدد. وإذا كانت هناك مماثلة بدرجات متباينة بين شخصيات الروائيين وشخصيات الرواة في الأعمال التي شكلت الموروث الروائي العربي من بدايات القرن العشرين وحتى عقوده الأخيرة فإن الأمر لا يصل حد المطابقة التامة. والمثال الأكثر نصاعة بهذا الصدد هو شخصية كمال في ثلاثية نجيب محفوظ. فكمال هو صورة تنعكس عبرها رؤية محفوظ للعالم وطبيعة مواقفه وانتمائه الطبقي أكثر مما تعكس التفاصيل الدقيقة لحياته أو جوانب حقيقية منها. بالمقابل نجد روائياً عربياً آخر هو محمد شكري، وعلى نقيض الآخرين، سعى بجرأة إلى زج شخصيته الحقيقية في متن نصه الروائي كما في كتابيه؛ الخبز الحافي، والشطار، وفيهما أعاد، بشكل صادم، ومن غير مواربة؛ "استكشاف جوانب من تكوّنه الجسدي والثقافي في مراحل الطفولة والصبا والشباب"

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

بصرف النظر عن الأدب وعلم اللاهوت، فإن قلة يمكنهم الشك بأن الميزة الرئيسية لكوننا هي افتقاره للمعنى. والهدف الواضح. غير أننا، وبتفاؤل محير، ماضون في حشد كل قصاصة ورق من المعلومات التي يمكننا جمعها في لفائف وكتب وأقراص كومبيوتر، في رف بعد رف من المكتبة، سواء كانت مادية، وهمية، أو غير ذلك، وعلى نحو مثير للشفقة، بهدف إضفاء شكل من الإحساس والنظام على العالم، بينما نحن نعي جيداً، مهما أردنا أن نصدق العكس، بأن مسعانا للأسف مآله الفشل.

بما أن اهتمامنا بالسرد الدقيق للتواريخ والأسماء أقل من ولعنا اللامحدود بالتجميع، فقد قررت أن أبدأ بالكتابة، لا كي أصنف تاريخا آخر للمكتبات، أو أضيف مجلدا آخر للمجموعة الواسعة بشكل مرعب في علم المكتبات، بل كي أسجل فقط وقائع دهشتي.

كانت المكتبات، مكتبتي الخاصة أو تلك العامة التي أشارك فيها جموع القراء، تبدو لي دائما أمكنة مجنونة على نحو ممتع، وبقدر ما تسعفني الذاكرة كنت مفتوناً بمنطقها الشائك، الذي يفيد بأن العقل (إن لم يكن الفن) يحكم الترتيب المتنافر للكتب.

أحس بمتعة المغامرة حين أفقد نفسي وسط الأكداس المكتظة، مؤمناً بشكل خرافي بأن الهرمية الراسخة للحروف والأرقام ستقودني ذات يوم لغاية موعودة.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

نائب رئيس التحرير | عدنان حسين تحرير | علاء المفرجي الاخراج الفني | ديار خالد التصحيح اللغوي | مصطفى محمد حامد

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون